

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى

قسم اللغة والأدب العربي



كلية الآداب واللغات

مذكرة بعنوان

السياقات الزمنية للفعل في اللغة العربية (دراسة تحليلية لتحديد زمن الفعل من السياق)

مذكرة مكتملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إشراف الأستاذ:

عبد الحميد بوكعباش

إعداد الطالبة:

❖ دنيا بوقريطة
❖ سميحة كربوي

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا
مشرفا ومقررا
عضوا مناقشا

❖ الأستاذ/أ.ذ/ عيسى لحيلح
❖ الأستاذ/أ.ذ/ عبد الحميد بوكعباش
❖ الأستاذ/ بلال العفيون

السنة الجامعية

1435-1436 هـ

2014-2015 م



تشكر:

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين".

لا يسعنا ونحن في هذا المقام إلا أن نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

نتقدم بالشكر الكبير إلى أستاذنا المحترم المشرف على هذه المذكرة الدكتور عبد الحميد بوكعباش، مفتخرين به وشاكرين له طيبة قلبه، معترفين بسعة إطلاعه، ورحابة صدره في قراءة بحثنا.

بسم الله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وحبیب إله العالمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين الغر الميامين، والحمد لله والحمد حقّه كما يستحقه حمدا كثيرا.

وبعد:

اللغة العربية هي التي تهب العلوم والفنون روحها وتحدد مرامها وترسم صورتها، وتشير إلى أسرارها، وبالتالي تقدم لنا ثمارا يانعة ناضجة.

ومعلوم أنّ الألفاظ التي تؤلف الكلام لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، يعتمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب، وهذا النظام النحوي الذي هو ترتيب الألفاظ على طريقة مسموعة ومعلومة والذي نتحصل به صورة مرفقة بمعاني عدة ترفد ذهن السامع والقارئ والمتكلم، لا بد من أن يشكله منهج النحو الذي كان ويزال في عمومه نحو تعليميا.

وما يهم في موضوعنا "الفعل"، إذ يعتبر الفعل من أهم أركان الجملة العربية، لما له من صيغ صرفية وأبنية زمنية وما تحمله من دلالات زمنية على الحدث، ويشكل الزمن إحدى الدعامين الأساسيتين في الفعل فلا نكاد نذكر الفعل في التركيب أو الجملة إلا والزمن جزء منه، ولما كان الزمن خاصية من خصائص الفعل، كانت صيغ الفعل مقسمة وفقا لأقسام الزمن.

لذلك شئنا أن نبحت في هذا الموضوع فاخترنا عنوان: (السياقات الزمنية للفعل في اللغة العربية)، وكانت الغاية التي نسعى من ورائها بهذا البحث، أن نلقي ضوءا جديدا كاشفا عن أزمنة الفعل في العربية لأنها ذات أهمية بالغة من حيث علاقة الفعل بها.

ثم إنّ سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو محاولة معرفة الدور الذي يلعبه السياق في تحديد زمن الفعل.

ولأنه موضوع يستحق الاهتمام من أجل تحديد أزمنته الثلاث، الماضي والحاضر والمستقبل، ولقلة البحث فيه. فالفعل بوقوعه حقيقة، لا ينفك عن الزمن على الإطلاق، إذ أن الفعل حالي عند وقوعه البتة ويصبح ماضيا بعد وقوعه حقيقة، وهو مستقبل ما لم يقع. وإذا كان كذلك فما هي الدلالات الزمنية للفعل في العربية؟ وما هي المحددات التي تكشف عن زمن الفعل في السياق؟ وهل السياق هو الذي يحدد زمن الفعل أم الصيغة؟

وانطلاقاً من هذه الفرضيات الثلاث، حاولنا جاهدين الإجابة عليها من خلال وضع خطة، بمدخل وفصلين.

فالمدخل يتضمن مجموعة من المفاهيم لغوية واصطلاحية، فتطرقنا فيه إلى:

تعريف السياق لغة واصطلاحاً، تعريف الزمن لغة واصطلاحاً، أهمية الزمن في الفعل، أنواع الزمن، مفهوم الفعل لغة واصطلاحاً، ودراسة العلماء للفعل.

أما الفصل الأول فكان بعنوان: أزمنة الفعل ودلالة صيغته وتدرج تحته مجموعة من العناوين الفرعية هي: أنواع زمن الفعل ويتضمن زمن لفظي وزمن معنوي، انقسام زمن الفعل ويتضمن زمن بسيط، وزمن معنوي، دلالة الصيغ الفعلية المتمثلة في صيغة " فعل " و " يفعل " و " افعل .

أما بالنسبة للفصل الثاني فعنوانه: محدّدات زمن الفعل من السياق وهي: محدّدات الزمن الماضي من قرائن لفظية ومعنوية وتاريخية، ومحدّدات الزمن الحاضر من قرائن معنوية ولفظية، ومحدّدات زمن المستقبل من قرائن الأفعال وقرائن الظروف وقرائن الحروف.

معتمدين من خلالها منهجاً وصفيّاً تحليلياً، يصف الفعل وزمانه، ويحلل أزمنته للكشف عن دلالاته لتحديد زمن الفعل من السياق، ولمعرفة الدور الذي يلعبه السياق في تحديد الأزمنة وبالتالي ليست صيغة الفعل هي من يحدّد زمنه، وإنما السياق الذي ترد فيه، وبهذا يكون الزمن ثلاثة: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل.

كما تعيّن مجموعة من القرائن اللغوية، معنوية كانت أو لفظية أو تاريخية، وهذه القرائن لها أهمية كبيرة في تحديد زمن هذا الفعل، وهو وظيفة في السياق لا ترتبط بصيغة صرفية معينة دائماً وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها القرائن التي تساعد على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق.

وبالرغم من بعض الصعوبات التي واجهتنا أثناء عملنا هذا المتمثلة في ضيق الوقت وقلة المراجع إلا أننا - استطعنا التغلب عليها بعون الله وقدرته - معتمدين على ما تيسر من مصادر من أهمها: "القرآن الكريم" الذي كان مصدراً مهماً كانت آياته أمثلة لمادة بحثنا، كذلك "اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان"، وأيضاً "شرح المفصّل لأبن يعيش"، لنهني بحثنا بخاتمة مضمنة مجموعة من الاستنتاجات لمضمون المذكورة.

وما بقي إلا أن نسأل الله ربنا الكريم أن يضع لمذكرتنا القبول والنفع والبركة، وأن يجعلنا ممن رضي لهم قولاً وعملاً إنّه هو البرّ الرحيم و « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ».

مدخل

- 1- تعريف السياق لغة واصطلاحا.
- 2- تعريف الزمن لغة واصطلاحا.
- 3- أهمية الزمن ومعنى مجيئه في الفعل.
- 4- أنواع الزمن.
- 5- تعريف الفعل لغة واصطلاحا.
- 6- دراسة العلماء للفعل.

مدخل:

1- تعريف السياق لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: من الجدر اللغوي (س وق). (مص. ساق). سياق الكلام: مجراه، سرده .

سياق فكره: هو في السياق: في النزاع الأخير، أي في حالة احتضار. (غ)⁽¹⁾ والكلمة مصدر (ساق يسوق سوقاً وسياقاً) (السوق: مصدر سقت البعير أسوقه سوقاً)، (السياق: المهر يقال: سقت إلى امرأتي صداقها سياقاً أي أعطيتها المهر).

فالمدعى اللغوي يشير إلى دلالة الحدث، وهو التتابع، وذكر أن السياق في اللغة بمعنى (الإيراد) والمقصود بالسياق (التوالي)، توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبب، والأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال، فسياق الكلام هو تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه.⁽²⁾

ب- اصطلاحاً:

- كل ما يحيط بالنص من ملابسات وظروف سواء ما يختص بحال المتكلم أو المخاطب أو كل المشاركين في الحدث اللغوي.

- مجموعة من الكلمات، وثيقة الترابط بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة كلها.

- هو المعنى المقصود في أي بناء نصي أو كلامي فهو لا يلقي الضوء على الكلمة والجملة فقط وإنما على النص كله والكلام المحمل من خلال علاقة المفردات بعضها ببعض في أي سياق من السياقات المختلفة.

- الجو العام الذي يحيط بالكلمة وما يكتنفها من قرائن وعلاقات.

ويؤدي السياق وقرائنه دوراً كبيراً في تحديد المعنى على حد قول "أبو البقاء الكوفي" الذي حدد المعالم الهامة لنظرية السياق اللغوي عندما قال: «كل لفظ يتعين للدلالة بنفسه على معنى فهو القرينة المانعة عن إرادة ذلك بنفسه على معنى المعنى متعين لما يتعلق بذلك المعنى تعلقاً مخصوصاً ودالاً عليه».

بمعنى أنه يفهم منه بواسطة القرينة لا بواسطة هذا التعيين حتى لو لم يسمح من الواضع جواز استعمال اللفظ في المعنى المجازي لكانت دلالاته عليه وفهمه منه عند عدم قيام القرينة محالاً.⁽³⁾

(1) بطرس البستاني: محيط المحيط، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009م، مادة (س وق)

(2) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر لطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط4، 2005م، مادة (س وق)

(3) أبو البقاء الكوفي: الكليات، ج3، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط1، 1973م، ص 143 .

المدخل

يحمل السياق من القرائن ما يعني فهم الزمن في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدود.

وينقسم السياق إلى سياق حالي يسمى المقام وسياق لفظي يسمى المقال.

1) السياق الحالي: هو مجموعة من الظروف الاجتماعية التي هي طريق إلى دراسة العلاقات الموجودة بين السلوك اللغوي والسلوك الاجتماعي، وهو غالبا ما يعرف بسياق المجتمع في اللغة أو هو: "الأشياء المشتركة بين المرسل والمتلقي في الوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعارف لكل منها".

فالوصول إلى فهم المعنى يحتم اعتبار المقام والاحتكام إليه ونورد المثالين التاليين لنستبين أهمية المقام:

1- زيارة الأصدقاء يُسعدُ النَّفسَ.

2- رأيتُ عليًّا ركبًا.

نبه الدكتور "تمام حسان" إلى ما نجده من استعمالات العناوين الصحفية المعاصرة، حيث استعملوا يفعل للدلالة على الحال والماضي والاستقبال ولا يتعين واحد من هذه الأزمنة إلا بواسطة قرينة حالية لعلم القارئ بالحدث المنشور في الصحيفة قبل قراءتها بل الاستماع إليه في الإذاعة وانتشاره بين الناس، مثلا من ذلك قولهم: "طائرنا تقصفُ غدونا اليوم"⁽¹⁾

2) السياق اللفظي أو القرائن اللفظية: «القرائن اللفظية هي زيادات تعين الفعل على تقرير الزمن في حدود واضحة»⁽²⁾

فالزيادات هي جملة الأدوات والحروف والظروف والأفعال والأسماء وتفاعلها داخل السياق، تؤدي إلى تحديد جهة الزمن لأي صيغة فعلية بسيطة أو مركبة. وفي ذلك قال صاحب الكليات: «الأفعال إذا وقعت قيودا لما له اختصاص بأحد الأزمنة كان مضيها واستقبالها وحاليها بالقياس إلى ذلك القيد لا إلى زمن المتكلم، كما إذا وقعت مطلقة مستعملة في معانيها الأصلية»⁽³⁾

ينصرف "يفعل" إلى الحال إذا قصد به الإنشاء كبعث واشترى وغيرهما من أفعال العقود.⁽⁴⁾

وينصرف "فعل" إلى الاستقبال إذا اقتضى طلب نحو: عزمت عليه لا فعلت أو لما فعلت. أو وعد نحو قوله تعالى:

«إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» [الكوثر الآية 1]

(1) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرفية العامة للكتاب، القاهرة، 1973م، ص 257 .

(2) إبراهيم السمراي: الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1986م، ص 30 .

(3) أبو البقاء الكوفي: الكليات، ص 232 .

(4) عبد الله بو خلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 53 .

وتدل "فعل" على الماضي والحاضر والمستقبل فتدل على الاستمرار الزمني وذلك في الحكم والأمثال مثل:
"من صَبَرَ ظَفَرَ".

2- مفهوم الزمن لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: زمن: الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان: العصر، والجمع أ زمن وأزمان وأزمنة.

وزمن زامنٌ: شديد. وأزمن الشيءُ: طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة، عن ابن الأعرابي.
وأزمنَ بالمكان: أقام به زماناً، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن⁽¹⁾

وجاء في معجم العين: الزمن من الزمان، والزَّمنُ، ذو الزمانة، والفعل زَمَنَ يَزِمُنُ زماناً وزمانَةً، والجمع: الزمني في الذكر والأنثى.

وأزمنَ الشيءُ: طال عليه الزمان⁽²⁾

ب- اصطلاحاً: هو الزمن الذي يدل عليه الفعل وهو ثلاثة ماضٍ، حاضر، مستقبل.

وزمن الفعل يحدده السياق، والزمن نوعان: زمن صرفي تحدده الصيغة في مجال بنائها الافرادي وزمن يتحدد على المستوى النحوي (في مجالها التركيبي).

3- أهمية الزمن في الفعل:

- الأزمنة ذات أهمية بالغة من حيث علاقة الفعل بها، فما من فعل إلا ولحدوثه وقت، والوقت قسط من الزمان.

"يقول صاحب الكليات عن أهمية الزمن ومعنى مجيئه في الفعل": «إيراد المسند فعلاً يدل على التقيد بأحد الأزمنة وعلى ثبوته ليس ثبوتاً دائماً بل في بضع الأوقات»⁽³⁾

4- أنواع الزمن: هناك نوعان من الزمن:

أ- الزمن اللغوي والزمن الفلسفي الكمي:

(1) ابن منظور: لسان العرب، المجلد السابق، مادة (ز م ن).

(2) داود سلوم: معجم العين، مكتبة لبنان، ط1، 2004م، مادة (ز م ن).

(3) أبو البقاء الكوفي: الكليات، ص 270.

وهناك فرق كبير بينهما فالزمن الفلسفي الذي يخصصه الدكتور "تمام حسان" بمصطلح الزمان: «فالوقت الفلسفي يعد قياساً لكمية رياضية ويعبر عنه بالتقويم والإخبار عن الساعة وبهذا فهو يدخل في دائرة المقياس»⁽¹⁾ فيه بين الصيغ المختلفة في الدلالة على الحقائق اللغوية⁽²⁾

الزمن اللغوي على خلاف الزمن الفلسفي يدخل في دائرة التعبيرات اللغوية، وبهذا نستنتج أن الزمن الفلسفي القياسي لا يدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة، ولا في تحديد معنى الصيغ في السياق. وصيغ الفعل ثلاثة فعل، يفعل، افعال، والنحاة اتفقوا على حد صيغتي فعل وافعل للدلالة على الزمن واختلفوا في صيغة افعل وذلك واضحاً في قول ابن يعيش: «فإذا كان البصريون قد جعلوا افعل قسيماً لفعل ويفعل في الدلالة الزمنية فإن الكوفيون قد أبعدها عن هذا التقسيم... بل جعلوها مقتطفة من الفعل المضارع».⁽³⁾

ب- الزمن الفعلي وظروف الزمان:

تختلف ظاهرة الزمن في الفعل عن ظاهرة الزمن في الظروف ذلك أن الظروف وهي: "إذا، إذن، لما أيان، متى"، تفيد الاقتران بين حدثين من جهة وتقوم بوظيفة تخصيص الإسناد إذ تدل على وقوع الإسناد في زمن معين من جهة ثانية، أما ظاهرة الزمن بمفهومها الشامل فهي الدلالة التي تدلي بها الأفعال أو ما يقوم مقامها على الزمن.

3- تعريف الفعل لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: فعل: الفعل، كناية عن كل عمل متعدّد وغير متعدّد، فَعَلَ يَفْعَلُ، فَعَالاً وَفِعْلاً فالاسم مكسور والمصدر مفتوح، والاسم الفِعْلُ، والجمع الفِعَالُ مثل: قِدْحٌ وَقِدَاحٌ، وَبَيْتٌ وَبَيْتَارٌ، وقيل: فَعَلَهُ يَفْعَلُهُ فِعْلاً مصدر، ولا نظير له إلا سحره وَسِحْرُهُ، سَحَرًا، والفعل بالفتح مصدر فَعَلَ يَفْعَلُ وقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتِ﴾⁽⁴⁾

ب- اصطلاحاً: هو أحد أقسام الكلمة الثلاثة وهو ما دل على الحدث المقترن بالزمن وفي تعريفه يقول سيويه: «الفعل كلمة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم ينقطع وما هو كائن لم ينقطع».

(1) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 242 .

(2) عبد الجبار توأمة: زمن الفعل في اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1994م، ص 1-2 .

(3) ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، دار النشر الأردنية، ط1، 1999م، ص79.

(4) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ف ع ل).

المدخل

وجاء في الموسوعة العربية: الفعل مصطلح نحوي يطلق على ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان من الكلمات ويختص باتصاله بتاء الفاعل وتاء التأنيث الساكنة وياء المخاطبة ونون التوكيد. وينقسم إلى ماض مضارع وأمر.⁽¹⁾

والفعل من حيث الزمن حدث مقترن بزمن وهذا الزمن ينقسم إلى أفعال ماضية مضارعة، وأمرية. وحدد بعض النحويين بأنه من كان صفة غير موصوفة أي يوصف به ولا يكون موصوف فالأصوليون هم يعرفون الفعل كما أثر عن سيوييه الذي أورده النحاة فيما أورده على نشأة النحو العربي، فقد أثر عن علي بن أبي طالب قوله لأبي الأسود الدؤلي بعد أن أمره بوضع النحو: "أن الاسم ما أنبئ له عن مسمى والفعل ما أنبئ عنه" فالفعل عندهم يبنى عن حركة صادرة عن المسمى حيث ينشأ الأبناء من صيغة الفعل لا من مادته. الفعل متضمن للحدث من حيث دلالاته على الزمن ويتميز بذلك عن الاسم والمصدر. مثال ذلك «الكتابة» التي ترتبط بالزمن أفادت الحدث بينما الفعل «كتب» فقد دل على ذلك الحدث الذي هو الكتابة مع الزمن الذي هو زمن الماضي، وقد اتفق جمهور النحاة أو على الأصح سيوييه ولم يعارضه من خلفوه من مبدأ أن الفعل حدث مرتبط بزمان مطلق.

من ثم كانت للزمن أهمية كبيرة في الفعل، لأنه من مقومات الأفعال توجد عند وجودهم وتنعدم عند عدمهم، ومعنى مجيء الزمن في الفعل أن الحدث الذي يتضمنه سيرى في أحد الأوقات، ولا نستطيع تصور حدث في الفعل بلا زمن إلا في أحيان قليلة جدا يأتي الفعل غير متضمن للزمن، كأبنية الأفعال التي على وزن «فعل» نحو كرم وظرف مثل: كرم محمد² فالمراد هنا إثبات الصفة وليس الإعراب عن زمن ما.

يرى الدكتور «كمال إبراهيم بدري» أيضا أن كلمة "دل" مثلا في التعريف النحوي لا يقصد بها الإخبار عن حدث وقع أو سيقع «الفعل ما دل على حدث مرتبط بزمن»⁽²⁾

بمعنى أن الفعل ما دل على حدث وزمن، ودلالاته على الحدث تأتي عند اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة.

والفعل من حيث المبنى الصربي ماض ومضارع وأمر.⁽³⁾

(1) الموسوعة العربية الميسرة، مجلد 5، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا-بيروت، ط1، 2010م، ص 2416-2417 .

(2) أبو البقاء الكوفي: الزمن في النحو العربي، ص 270 .

(3) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1998م، ص 104-105 .

وبتعريف آخر: ما دل على حدث، والزمن جزء منه، فأهم ما يميز الفعل عن الاسم ارتباطه بالزمن وتصرفه في الأزمنة، والفعل نوعان: متصرف، وجامد، وباعتبار حروفه نوعان: صحيح معتل، فالفعل المتصرف، ما لا يلزم صورة واحدة، وتتعدد صورته باختلاف زمنه، في الماضي المضارع والأمر نحو: ذهبَ أذهب، وبعض الأفعال لا يقبل التصريف في الأزمنة كلها فيسمى ناقص التصرف، نحو: زال، يزول، وانفك، ينفك، وبرح، يبرح ولا يأتي منها الأمر⁽¹⁾

4- دراسة العلماء للفعل

لقد اختلف العلماء في تقسيم الفعل قديماً وحديثاً فمنهم من يراه قسمين ومنهم من يراه ثلاثة أقسام. فسيبويه قسمه بقوله: «... وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنبت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب، وسمع... وأما بناء ما لم يقع، فإنه قولك أمراً: اذهب، واقتل واضرب ومخبراً يقتل ويذهب... وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت»⁽²⁾. ونلاحظ من خلال تقسيم سيبويه هذا نوعان من الزمن:

- لفظي: وهو تقسيم الأفعال من حيث الصيغ الشكلية إلى ماض، مضارع، أمر.

- معنوي: يعني الماضي والمستقبل.

كذلك المبرد بقوله: «فكل فعل يتعدى إلى الزمان، وذلك أنك إذا قلت: أقوم، وسأقوم، دلت على أنك ستفعل فيما يستقبل من الدهر، فالفعل إنما هو مبني للدهر بأمثلة، (ففعل) لما مضى منه، و(يفعل) يكون لما أنت فيه، ولما لم يقع من الدهر...»⁽³⁾

فالمبرد في تقسيمه يقرر أن صيغة المضارع تدل على الاستقبال، كما يقرر سيبويه من قبل سواء اتصلت بالسين أم لم تتصل. وكأنه يريد أن يقول أن الفعل قسمان ماض ومستقبل.

أما الزجاجي فهو يقرر أن الفعل ماض ومستقبل فيقول: «الفعل على أوضاع النحويين ما دل على حدث وزمان ماض، أو مستقبل نحو: قام يقوم، وقعد يقعد،...». لم يقسم الفعل في مكان آخر إلى ماض، وحال ومستقبل، فيقول: «اعلم أن أسبق الأفعال في التقدم المستقبل، لأن الشيء لم يكن ثم كان، والعدم سابق الوجود،

(1) محمد عكاشة: اللغة العربية الميسرة، دار النشر للجامعات، الإسكندرية، ط1، 2001م، ص 48.

(2) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2002م، ص 31.

(3) المرجع نفسه، ص 32.

المدخل

فهو في التقدم منتظر، ثم يصير في الحال، ثم ماضيا فيخبر عنه بالماضي، فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل، ثم فعل الحال، ثم الماضي»⁽¹⁾.

ومن خلال هذه النصوص نرى أن النجاة ربطوا الفعل بالصيغ الزمنية شكلا ومعنا، كما ربطوه بالحدث والمكان، كما ربطوه بالزمن الفلسفي بأبعاده الثلاث من جهة وبوحدتي المكان والحدث من جهة أخرى وعلى هذا الأساس تعرض الفعل للدرس النحوي من حيث أزمانه الثلاث ومن حيث وحداته الفلسفية الثلاثة.

وهذا التقسيم يقوم على أساس الاعتبار بالصيغة الصرفية الشكلية، والزمن الفلسفي فعندما « ينظر النحاة العرب في معنى الزمن في اللغة العربية، كان من السهل عليهم أن يحددوا الزمن الصرفي في أول وهلة، فقسّموا الأفعال بحسبه إلى ماض، ومضارع، وأمر، ثم جعلوا هذه الدلالات الزمنية الصرفية، نظاما زمنيا، وفرضوا تطبيقها على صيغ للأفعال من السياق كما يبدو من تسمية الماضي ماضيا، حتى حين يكون معناه في سياق الاستقبال»⁽²⁾.

ومن خلال النمط الذي جرى عليه تقسيم الفعل نرى أن العربية فقيرة في الدلالات على الأزمنة المرتبة في الأبعاد الزمنية سواء في الاستقبال أو الحال أو من الماضي، والحقيقة خلال ذلك فإن للماضي صيغا شاملة لأبعاد الماضي وصيغا أخرى متدرجة من الماضي القريب للحاضر إلى الماضي البعيد جدا وهناك من الصيغ ما يعبر عن الماضي البسيط، والماضي المركب، وما ينطبق على الماضي ينطبق على المستقبل والحال أيضا.

"والزمن في الجملة العربية يأتي في الحقيقة على المستوى الصرفي من شكل الصيغة وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق، ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة أن الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة ومعنى أن الزمن يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق أن الزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل"⁽³⁾.

"هذا هو النظام الزمني الصرفي للغة الفصحى، ومنه يتضح أن صيغة (فعل) وما يوازيها تدل على الماضي وأن صيغتي (يفعل) و(أفعل) وما جرى مجراهما إنما أن يدل على الحال أو على الاستقبال، فلا يعين لأي صيغة منهما أحد المعنيين إلا بقرينة موجودة في سياق الجملة لأن السياق يضم من القرائن اللفظية والحالية والمعنوية

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 32. 1998م،

(2) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 242 .

(3) المرجع نفسه: ص 104-105.

المدخل

والتاريخية، ويساعد على فهم الزمن في مجال أوسع من مجال صيغ الصرف المحدودة، وهكذا يكون نظام الزمن الصرفي جزء من نظام الزمن السياقي⁽¹⁾.

فالنحاة إذا بنوا تقسيم الفعل، واختلاف أوضاعه على الزمان الصرفي وربطوا كل وزن بزمن معين، وحينما حاولوا تطبيق هذه الصيغ على أقسام في السياق، وجدوا الكثير من النماذج لا تقع تحت ما رسموا وامتنعت على نظامهم الذي تصوره، فاضطروا حينئذ إلى الحمل والتأويل والاعتذار.

كأنهم تعلقوا في درسهم للفعل بالأشكال، فما كان على صيغة (فعل) يدل على الماضي وما كان على صيغة (يفعل) يدل على الحال والاستقبال، ولم يتأملوا فيما وراء هذه الصيغ ليروا ما تشير إليه وظائفها السياقية من الدلالات الزمنية، فقد تدل الصيغ الصرفية على جزء من الزمن النحوي في سياق الجملة، وقد يعطي السياق للصيغة الصرفية مفهوما زمنيا غير ما تدل عليه في الوزن الصرفي⁽²⁾.

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 34-35 .

(2) المرجع نفسه: ص 35 .

الفصل الأول: أزمنة الفعل ودلالة صيغته

أنواع زمن الفعل

أولاً: زمن لفظي

ثانياً: زمن معنوي

انقسام زمن الفعل

أولاً: زمن بسيط

ثانياً: زمن مركب

الدلالة الزمنية للصيغ الفعلية

أولاً: فعل

ثانياً: يفعل

ثالثاً: افعل

I. أنواع زمن الفعل:

إن الأزمنة ذات أهمية بالغة من حيث علاقة الفعل بها، ولا بد أن نؤكد بأن للفعل علاقة عضوية بمفهوم الزمان، وما من فعل إلا ولحدوثه وقت، والوقت قسط من الزمان. ولهذا فإن علاقة الفعل بالزمان أشمل بكثير من القدر الذي حصرها علماء العربية في صيغ ثلاث. وربما لم يكن غرضهم الوقوف على مفهوم الزمان مباشرة وإنما أرادوا أن يتوصلوا إلى تعريف للفعل يميزه عن الاسم والحرف. فاقترضوا في هذه المحاولة على تقسيمه إلى الماضي والحال والاستقبال فحسب، وقد سمي بعضهم الصيغ بالأزمنة الثلاثة.

«فالفعل حالي عند وقوعه البتة، ويصبح ماضيا بعد وقوعه حقيقة وهو مستقبل ما لم يقع»⁽¹⁾.

وفي تعريف سيوييه للفعل بقوله: «... وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن ولم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع... وأما بناء ما لم يقع، فإنه قولك أمرا: اذهب واقتل واضرب ومخبرا يقتل ويذهب... وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت»⁽²⁾. نلاحظ أن هناك نوعان من الزمن:

- **الأول لفظي:** وهو معروف لدينا الآن، وهو تقسيم الفعل من حيث الصيغ الشكلية إلى ماض، مضارع وأمر.
- أي «معناه يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة (الزمن) هنا وظيفة الصيغة المفردة»⁽³⁾.
- **الثاني معنوي:** يعني الماضي والمستقبل والحال. أي «معناه يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق (الزمن) في النحو ووظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل»⁽⁴⁾.

أولاً: الزمن اللفظي

1) الماضي:

الفعل الماضي ما دل على حدث وقع في الزمان الذي قبل زمان التكلم، نحو: كتب وله علامتان مختصتان

به:

(1) فريد الدين آيدن: الأزمنة في اللغة العربية، دار العبر للطباعة والنشر، اسطنبول، د. ط، 199م، ص 3.

(2) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 31.

(3) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 104.

(4) المرجع نفسه: ص 105.

الأولى: تاء الفاعل، نحو: كتبتُ (للمتكلم والمخاطب والمخاطبة).

الثانية: تاء التأنيث الساكنة أصالة، نحو: نالت خديجة جائزة. (1)

أ- للمتكلم: وتكون مبنية على الضم في محل رفع فاعل مثل:

قوله تعالى: ﴿تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾. [هود الآية 56].

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح الآية 5].

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾. [القصص الآية 16].

- التاء في: (توكلت، دعوت، ظلمت) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل.

ب- للمخاطب: وتكون مبنية على الفتح في محل رفع فاعل مثل قوله تعالى:

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾. [النحل الآية 98].

﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. [القصص الآية 25].

﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ﴾. [المؤمنون الآية 28].

- التاء في (قرأت، نجوت، استويت) ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل. (2)

ج- للمخاطبة: وتكون مبنية على الكسر في محل رفع فاعل مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا

فَرِيًّا﴾. [مريم الآية 27]

وقوله أيضا: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾. [ق الآية 30]

وقول أحد الشعراء:

فإنك لو سألت بقاء يوم * على الأجل الذي لك لم تطاعي

أبنت الدهر عندي كل بنت * فكيف وصلت أنت من الزحام

- التاء في: (جئت، سألت) مبنية على الكسر في محل رفع فاعل.

بناء الفعل الماضي:

(1) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، تحقيق د. محمد أحمد قاسم، شركة أبناء شريف للطباعة والنشر والتوزيع، الدار النموذجية، صيدا، بيروت، ط1، 2008م، ص 30-31.

(2) ظاهر شوكت البياتي: تيسير الإعراب، للمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص 306-307.

البناء هو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة، فالكلمة المبنية تلزم حالة واحدة، وإن اختلفت في وضعها في الجملة.

والفعل الماضي له ثلاث حالات في البناء: الفتح-التسكين-الضم.

1) يبني على الفتح إذا لم يتصل بشيء مثل: ضرب، لعب، قام، أو إذا اتصلت به ألف الاثنين أو تاء التأنيث مثل: لعبا، قاما، لعبت، قامت.

2) يبني على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك مثل: لعبت، لعبتما، لعبتنا، لعبن ...

3) يبني على الضم إذا اتصلت بواو الجماعة بمثل: لعبوا، درسوا، رموا، نحو(الطلاب رموا الكرة).

- رموا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة لاتصاله بواو الجماعة، لأن أصل الفعل "رموا".

- درسوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصال بواو الجماعة.⁽¹⁾

فهو يبني إذا تارة على الفتح وطورا على الضم وطورا على السكون، وهذا التغيير في حركات بناء الفعل الماضي قد يوحي بأنه معرب مبني، وإلا فما معنى هذا التغيير في حركة آخره ونحن نعلم أن التغيير من دلائل الإعراب؟⁽²⁾

2) المضارع:

الفعل المضارع كلمة تدل على حدث أو عمل يقع في الحال (الحاضر)، أي زمن التكلم أو في المستقبل أي بعد التكلم.

علاماته:

- أنه يبدأ بحرف من أحرف أنيت أو نأيت ويدل على الحال أو الاستقبال ويقبل دخول "لم" عليه.⁽³⁾
صياغته:

1) يصاغ الفعل المضارع من الماضي بزيادة أحد أحرف المضارعة (أ-ن-ي-ت) في أوله.

• تزداد الهمزة إذا أسند الفعل إلى المتكلم المفرد: أنا أقرأ دروسي.

• تزداد النون إذا أسند الفعل إلى مثنى المتكلم أو جمعه: نحن نقرأ دروسنا.

(1) بسام قطوس: المختصر في النحو والإملاء والترقيم، مؤسسة حمادة والدراسات الجامعية، أربد-الأردن، ط1، 2000م، ص 12.

(2) جميل علوش: الإعراب والبناء (دراسة في نظرية النحو العربية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997م، ص 233.

(3) ظاهر شوكت البياتي: تيسير الإعراب، ص 308.

• تزداد الياء إذا أسند الفعل إلى مذكر الغائب أو مشاه أو جمعه أو إلى جمع الغائبات: هو يلعب، هما (للمذكر) يلعبان، هم يلعبون، هن يلعبين.

• تزداد التاء إذا أسند إلى المخاطب بأنواعه: أنت تلعب، أنتما تلعبان، أنتم تلعبون، أنتِ تلعبين، أنتما تلعبان، أنتن تلعبن أو إلى المفردة الغائبة أو مشاهها: هي تلعب، هما (للمؤنث) تلعبان.

(2) حركة حرف المضارعة هي الفتحة في الأفعال الثلاثية والخماسية والسداسية:

كتب ← يكتبُ

أكتب ← يكتبُ

استكتب ← يستكتبُ

وهي الضمة في الأفعال الرباعية: دحرج ← يدحرجُ

أقبل ← يقبلُ⁽¹⁾

بناء الفعل المضارع:

يبني الفعل المضارع في حالتين هما:

1- يبني على الفتح: إذا اتصلت به نون التوكيد المباشرة، أي لم يفصل بينهما وبينه بفاصل، سواء كانت النون ثقيلة أو خفيفة.

مثل: يفلحن المجد.

يفلحن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة. (2) وقوله تعالى: ﴿كَأَلَّا لِنُ لَمْ يَنْتَه

لَسْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق الآية 15]

فسفع: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة.

وقوله أيضا: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة الآية 96].

تجد: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة.

• والمضارع يجب توكيده بالنون إذا وقع جواب لقسم وكان مثبتا، خاص بالمستقبل مقرونا باللام المتصلة به اتصالا مباشرا، مثل: ولله لأساعدن الفقراء.

(1) جوزيف الياس و جرجس ناصيف: الوجيز في الصرف والنحو والإعراب، دار العلم للملايين، ط1، 1999م، ص 133-134.

(2) عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998م، ص37.

• ويجوز توكيده إذا كان مسبوق بأداة طلب مثل: (لا الناهية، لام الأمر، وأدوات الاستفهام)، أو كان مسبوقة
ب(إن) الشرطية المدغمة ب(ما).

• مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران
الآية 169].

لا: ناهية جازمة.

تحسبن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو في محل حزم مجزوم ب(لا) الناهية.⁽¹⁾

2- يبيي الفعل المضارع على السكون إذا اتصلت به نون النسوة

مثل قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة الآية 233].

يرضعن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة.

يؤمن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون التوكيد وهو في محل نصب بأن المضمر بعد حتى.

نون النسوة: ضمير مبني في محل رفع فاعل.

وقوله أيضا: ﴿وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق الآية 6]

يضعن: يضع فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة وهو في محل نصب بأن مضمر بعد حتى.

ونون النسوة: ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل.⁽²⁾

إعرابه:

الإعراب هو أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة وأنواعه أربعة:

(1) الرفع والنصب، ويكونان في الاسم والفعل معا مثل: زيدٌ يقومُ، وإن زيدا لن يقومَ.

(2) الجر ولا يكون إلا في الاسم فقط مثل: في كتاب مكنونٍ.

(3) الجزم ولا يكون إلا في الفعل مثل قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص الآية

3].⁽³⁾

• الفعل المضارع يعرب في حالتين:

(1) ظاهر شوكت البياتي: تيسير الإعراب، ص 407-408.

(2) المرجع نفسه: ص 411.

(3) إبراهيم قلبي: قصة الإعراب، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة-الجزائر، د.ط، د.س، ص 28.

1- في حالة عدم اتصاله بنون الإناث.

2- في حالة عدم اتصاله بإحدى نوني التوكيد المباشرة خفيفة أم ثقيلة وإنما أعرب الفعل المضارع لشبهه باسم الفاعل في ترتيب الحروف الساكنة والمتحركة كما بين يضربُ وضاربٌ، وفي احتماله الدلالة على زمن الحال أو الاستقبال، ولذلك سمي مضارعا أي مشابها للاسم.⁽¹⁾
وأنواع إعرابه ثلاثة:

1) **النصب:** المعروف أن الفعل المضارع إذا لم يسبق بشيء أو لم يتصل به شيء يكون مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، ولكنه إذا سبق بحرف من أحرف النصب التالية (أن، لن، كي، إذن، حتى، لام التعليل) يصبح منصوبا.⁽²⁾

أ- أن: حرف نصب ومصدرية واستقبال نحو: أن تسامحَ أجدى لك.

والمصدرية تعني أن: "أَنَّ" وما بعدها مصدر مؤول وله محل من الإعراب والتأويل "المسامحة أجدى لك"⁽³⁾

ب- لن: حرف نصب ونفي واستقبال: لن أتكاسل أبدا وهي مركبة من "لا" النافية وأن المصدرية الناصبة للمضارع، وصلت همزتها تخفيفا، وحذفت خطأ تبعا لحذفها ومثالها:

لن أسرق ما حبيت

لن أخون وطني ما عشت

ج- إذن: حرف جواب وجزاء ونصب واستقبال، تكتب النون عاملة ومهملة، وقيل: تكتب بالنون عاملة (إذن) وهي لا تعمل النصب إلا بشروط هي:

1- أن تأتي في صدر الكلم.

2- أن يكون الفعل بعدها خالصا للاستقبال.

3- ألا يفصل بينها وبين معمولها بفاصل، غير القسم و(لا) النافية.

ومثال ما تحقق فيه الشروط قولك جوابا لمن قال لك: سأزورك: إذن أنتظرك.

أما إذا كان الفاصل بينها وبين معمولها قسما أو "لا" النافية فالفعل بعدها منصوب نحو: إذن والله أكرمك.
ونحو قول الشاعر:

(1) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، ص 52-53.

(2) خليل عطية: قواعد اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2007م، ص 23.

(3) جوزيف الياس و جرجس ناصيف: الوجيز في الصرف والنحو والإعراب، ص 135.

إذن والله، لانرميهم بحرب تشيب الطفل من قبل المشيب.⁽¹⁾

د- كي: وهي حرف مصدرية، ونصب، واستقبال، فهي تجعل ما بعدها في تأويل المصدر، نحو: جئتُ لكي أتعلّم فالتقدير جئتُ للتعلم.

ويغلب أن تسبقها لام الجر التي تفيد التعليل، فإن لم تسبقها، فهي مقدرة نحو: استقم كي تفلح. فالمصدر المؤول من "كي تفلح" في محل جر باللام المقدرة.⁽²⁾

جزم الفعل المضارع:

يجزم الفعل إذا سبقته إحدى الأدوات الجازمة، وهي قسمان:

1- قسم يجزم فعلا واحدا: وهو أربعة أحرف: لم، لما، لام الأمر، لام الناهية.

- لم: تفيد نفي الفعل في الزمن الماضي، نحو: لم يكتب

- لما: تفيد نفي الفعل في الزمن الماضي وزمن التكلم، نحو قطع البستاني الثمرة ولما تنضج، أزهر البستان ولما يأت الربيع.

- لام الأمر: تجعل الفعل مفيدا للطلب وحركتها الكسر، نحو: ليشجع كل منكم مصنوعات بلاده بالإقبال على شرائها.

- لا الناهية: نحو: لا تحجم عن معاونة المشروعات الاقتصادية.

2- قسم يجزم فعلين: أولهما يسمى فعل الشرط وثانيهما يسمى جوابه وجزاءه.

وهي اثنتا عشرة أداة حرفان هما إن، إذ ما، وعشرة أسماء هي: من، ما، مهما، متى، أيان، أين، أنى، حيثما، كيفما أي.

● فإن وإذ ما: بمجرد تعليق الجواب بالشرط، نحو: "إن تتقن السباحة تأمن الغرق، إذما" تحترم القوانين تبعد عن المهانة.

● ما، مهما لغير العاقل، نحو: ما تنسمه من الهواء النقي يفدك قوة ونشاطا. "مهما" تخف ما في نفسك يظهر على أسارير وجهك.

(1) بسام قطوس: المختصر في النحو والإملاء والترقيم، ص 18-19.

(2) المرجع نفسه: ص 19.

- من: للعاقل نحو: "من" يقتصد في ماله يأمن الفاقة.⁽¹⁾
- متى: وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط، كقول الشاعر:
متى تأتِه تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نارٍ عندها خيرٌ موقد
- فعل الشرط "يأتي" مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة وهو الياء من آخره.
- أيان: وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط، نحو: أين توجه وجهك تلق ربك.
- أين (أينما): وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط، نحو: أين تنزل أنزل. وكثيرا ما تليها ما الزائدة للتوكيد نحو: أينما تكونوا يدرككم الموت.
- أنى: وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط. نحو: أنى تطلب صديقك المخلص تجده. ويقول لبيد بن ربيعة:
فأصبحت أنى تأتها تلتبس بها كلا مركبها تحت رجلك ساجرٌ.
- حيثما: وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط كقول الشاعر:
حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الأزمان
- كيفما: وهي اسم مبهم تضمن معنى الشرط، تقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى. نحو: "كيفما" تجلس اجلس، ولا يجوز أن يقال: كيفما تجلس أذهب.
- أي: وهي اسم مبهم تضمن معنى الشرط، وهي من بين أدوات الشرط معربة بالحركات الثلاث كمالزمتها الإضافة إلى المفرد، ومثالها مرفوعة، أيُّ أمريء يخدم أمته تخدمه.
ومثالها منصوبة قوله تعالى: ﴿أيام تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾
- ومثالها مجرورة، قولنا: بأي قلم تكتب أكتب، وهي ملازمة للإضافة إلى المفرد وقد يحذف المضاف إليه فيلحقها التنوين عوضا منه، كما في الآية التي سبق الاستشهاد بها.
- إذا: قد تلحقها "ما" الزائدة للتوكيد وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط، ولا تجزم إلا في ضرورة الشعر، يقول الشاعر:

(1) زين كامل الخويسكي: قواعد النحو والصرف، الإسكندرية، د.ط، 2002م، ص 55.

استغني ما أغناك ربك بالغني وإذا تُصِبِكَ خصاصة فَتَجَمَّلِ⁽¹⁾

3- الأمر:

فعل الأمر هو ما يدل على طلب القيام بالحدث بعد زمن التكلم.

علامته:

له علامتان هما:

- 1- أنه يدل على طلب القيام بالصيغة الفعلية، وليس بهم الأمر مع المضارع ولا باسم فعل الأمر: اذهب.
- 2- أنه يقبل في آخره ياء المخاطبة نحو: انهضي واقربي⁽²⁾ مثل: قوله تعالى: ﴿فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم الآية 26].

فإن قبل دخول ياء المخاطبة ولم يدل على طلب القيام بالحدث فليس بفعل أمر، وإنما هو فعل مضارع مثل قوله تعالى: ﴿وَالأمر إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل الآية 33].

﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود الآية 73].

﴿فَإِمَّا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [مريم الآية 26].

فالأفعال (تأمرين، تعجبين، ترين) أفعال مضارعة وليست أفعال أمر، لأنها قبلت دخول ياء المخاطبة عليها ولكنها لم تدل على طلب القيام بالفعل بعد زمن التكلم، وإن دل على طلب القيام بالحدث بعد زمن التكلم ولكنه لا يقبل دخول ياء المخاطبة فهو اسم فعل أمر مثل:

صه: اسم فعل أمر بمعنى (اسكت) مبني على الكسر مثل: صه فإن الشرثرة مقبلة.

مه: اسم فعل أمر بمعنى (اكفف) مبني على السكون.

بس: اسم فعل أمر بمعنى (اكتف) مبني على السكون.

إيه: اسم فعل أمر بمعنى (زد) مثل: "إيه" فالحديث ذو شجون.

حي: اسم فعل أمر بمعنى (أقبل) مثل: حي على الصلاة.

آمين: اسم فعل أمر بمعنى (يكون ذلك).

هيا: اسم فعل أمر بمعنى (أسرع).

(1) بسام قطوس: المختصر في النحو والإملاء والترقيم، ص 21-22.

(2) جوزيف الياس وجرجس ناصيف: الوجيز في الصرف والنحو والإعراب، ص 153.

بله: اسم فعل أمر بمعنى (دع).⁽¹⁾

صياغته:

يصاغ الأمر من المضارع كما يلي:

1- ي حذف حرف المضارعة من أوله إذا كان ما بعد حرف المضارعة متحركا:

يَتَعَبَّدُ ← تَعَبَّدَ، يُقَبَّلُ ← قَبَّلَ، يَشُدُّ ← شُدَّ

ملاحظة: إذا كان الفعل ثلاثيا مضعفا مثل شَدَّ ← يَشُدُّ جاز فيه فك الإدغام وتزداد عندئذ همزة الوصل: أَشُدُّدُ.

2- يبدل بحرف المضارعة همزة وصل إذا كان ما بعده ساكنا: يَعْمَلُ ← اِعْمَلْ، يَسْتَقْبِلُ ← اسْتَقْبِلْ

3- يبدل بحرف المضارعة همزة قطع مفتوحة إذا كان الفعل رباعيا مزيدا بهمزة في أوله:

أَقْبِلْ ← يُقْبِلُ ← أَقْبِلْ⁽²⁾

بناء فعل الأمر:

يبني فعل الأمر على ما يجزم به مضارعه وهو مبني في جميع أحواله وإن اختلفت علامات بنائه ويكون مبنيا

1- على السكون: إذا كان صحيح الآخر مسندا إلى المفرد المخاطب أو إذا أسند إلى نون النسوة مثل قوله

تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾

[المائدة 24].

● أذهب: فعل أمر مبني على السكون.

وقوله أيضا: ﴿وَاتْرِكْ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان الآية 24].

● أترك: فعل أمر مبني على السكون وقد حرك بالكسر منعا لالتقاء الساكنين.

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ المَصِيرُ﴾

[التوبة الآية 73].

● جاهد: فعل أمر مبني على السكون وقد حرك بالكسر منعا لالتقاء الساكنين.⁽³⁾

(1) ظاهر شوكت البياني: تيسير الإعراب، ص 414-415.

(2) جوزيف الياس وجرجس ناصيف: الوجيز في الصرف والنحو والإعراب، ص 153-154.

(3) ظاهر شوكت البياني: تيسير الإعراب، ص 416.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ [البقرة الآية 120].

● قل: فعل أمر مبني على السكون.

وقوله أيضا: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب الآية 33].

الأفعال هي: (قرن، لا تَبَرَّجْنَ، أَطِعْنَ، أَتَيْنَ).

2- على الفتح: إذا اتصلت به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة وللعلم فإن فعل الأمر يجوز توكيده بدون قيد أو

شرط مثل: عاملن الناس بلطف تكسب رضاهم.

● عامل: فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد.

ويقول الشاعر:

أبل الرجال إذا أردت إخوانهم وتوسمن فعالهم وتفقد

● فتوسم: فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد.

3- على حذف حرف العلة: إذا كان الفعل معتل الآخر مثل:

وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل الآية 125].

● أَدْعُ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة (الأصل هو أَدْعُو ... حذفنا الواو وتركنا ضمة تدل على

المحذوف).

وقوله أيضا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة الآية 6].

● اهد: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة (الأصل اهدي ... حذفنا الياء وتركنا الكسرة تدل عليها).

وقوله أيضا: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة 160].

● الفعل "أر": فعل أمر مبني على حذف حرف العلة (الأصل هو أري ... حذفنا الياء وتركنا الكسرة تدل

عليه).⁽¹⁾

4- على حذف النون: إذا اتصلت به واو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المخاطبة أي إذا صار من الأفعال

الخمسة بصيغة الأمر.

(1) ظاهر شوكت البيهقي: تيسير الإعراب، ص 416-417.

مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران الآية 200].

الأفعال: (اصبروا، صابروا، رابطوا، اتقوا) أفعال أمر مبنية على حذف النون.

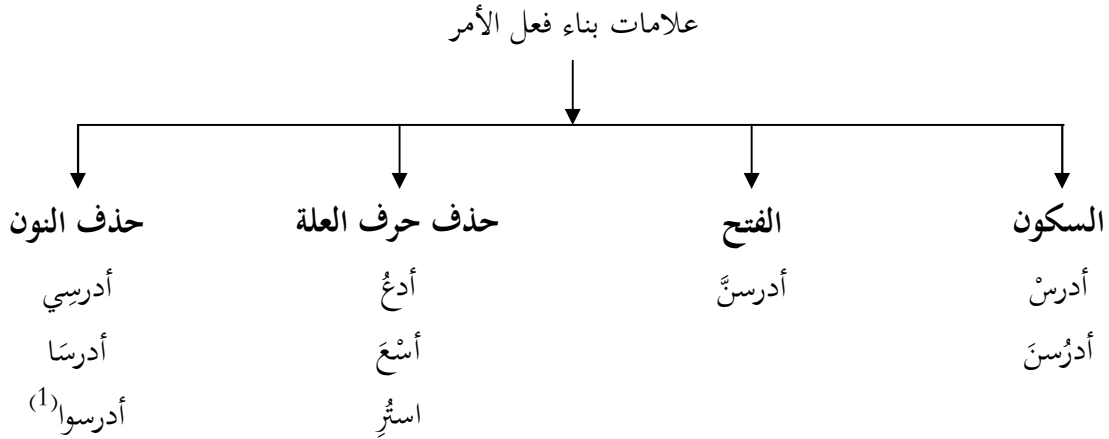
وقوله تعالى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة الآية 24].

● فقَاتِلَا: فعل أمر مبنية على حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

وقوله: ﴿ثُمَّ كَلِمَ مِنْ كُلِّ النَّمَرَاتِ فَاَسْأَلِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل الآية 69].

● كَلِمَ: فعل أمر مبنية على حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.⁽¹⁾

خلاصة:



ثانيا: الزمن المعنوي

ذكرنا سابقا أن الزمن المعنوي حسب "سيبويه" يعني الماضي والمستقبل والحال والذي حصرها علماء العربية

في صيغ ثلاث هي: فعل، يفعل، افعل.

فالفعل حالي عند وقوعه البتة، ويصبح ماضي بعد وقوعه حقيقة، وهو مستقبل ما لم يقع، ومن خلال هذا

فإن الجملة الفعلية الزمنية ثلاثة: ماضية، مستقبلية وحالية.

أولا: الجملة الماضية

أ- وظيفتها في الماضي:

(1) سمير كبريت: كتاب الأفعال، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 2006م، ص 65.

الماضي تاريخ وحياة، لا يمكن أن يعرفها الإنسان الحاضر، أو الذي يأتي إلى المستقبل، إلا بواسطة النقل وهذا النقل لا يتم إلا عن طريق اللغة لأنها على اختلاف أنماطها ووسائلها، الجسر الذي تعبر عليه أحداث الماضي لتصل إلى الحاضر والمستقبل.

واللغة العربية كغيرها من اللغات الحية التي استوعبت حياة أمتها الماضية، وكانت الوسيلة إلى هذا الاستيعاب هي الجملة الماضية التي عبرت عن حياة العربي، بمختلف ظروفه وملابساته التي عكست خوالج نفسه. ومن وظائفها ما يأتي:

1- تعبر جملة الماضي عن وقوع الحدث في الماضي الذي لا حدود له في حيز من فسخ الزمن الماضي، فقد يكون قريباً وقد يكون بعيداً وقد يكون مستوعباً للزمن بأكمله، وقد يقع في جزء منه فالزمن في مثل هذه الجمل ماضٍ مجهول نحو قولك: سافر زيدٌ، مات الأنبياء. وغالباً ما يكون التعبير عن هذه الجمل بصيغة (فعل) لأنها صيغة تدل على مجمل الماضي حتى تأتي قرينة تحدد زمنه و تخصصه.

2- تعبر جملة الماضي عن حدث وقع في الزمن الماضي وأجزأ، واستمر على حاله حتى زمن الكلام عنه، كقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة الآية 7].

وقوله أيضاً: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة الآية 40].⁽¹⁾

ونلمح من هاتين الآيتين أن الحدث بدأ بظهور الإسلام واستمراره فكأنما هو يستغرق مدة امتداد الإسلام ووجوده بكاملها:

3- تعبر جملة الماضي عن حدث وقع في زمن ماضي يقرب من زمن التكلم كقول مقيم الصلاة: قد قامت الصلاة.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة الآية 1].

ونفي هذا النوع من الجمل يكون بـ (لما يفعل) وكذلك إذا سبقت بـ "ما" النافية، يكون الزمن فيها قريب من الحال كأن يقول أحد: قد سافر علي، فإذا أردت نفي قوله قلت: ما سافر علي.

4- تعبر جملة الماضي عن وقوع حدثين في الماضي، بحيث يتم الأول في اللحظة التي يبدأ فيها الحدث الثاني، وهذه الجملة تكون مع الظرف (لما، عندما، حينما)، نحو: (لما جئتي، أكرمته).

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 45-46.

5- تعبر جملة الماضي عن الحدث الموعول في الماضي، خاصة إذا كانت بصيغة (كان فعل، كان قد فعل، قد كان فعل، وقد فعل) فهذه الصيغ تستعمل لتعبر عن وقوع الحدث في زمن ماضي بعيد نحو قول زفر بن الحارث:

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة ليالي لاقينا جذاما وحميرا

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ [البقرة الآية 75].

ونحو قول البحري:

وكانت قد أغربت رباها وأظلمت جوانب قطريها وبان اختلالها⁽¹⁾

6- تعبر جملة الماضي عن حدث ماضي قريب من الحال التي وقع فيها سابق له نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بِبَشِيرٍ وَنَذِيرٍ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة الآية 19].

فإن هذه الجملة من الآية جواب إلى الجملة السابقة فيها "أن تقولوا ما جاءنا من بشير و لا نذير".

7- تعبر جملة الماضي عن سرد أحداث ماضية كما يحدث في الحكايات والقصص وذلك إذا كان يتصدر هذه الجمل (كان) أو إحدى أخواتها في صيغة الماضي متلوة من صيغة (يفعل).

نحو: كان خالد يتصدق على الفقراء، أو كان الفعل في هذه الجمل آتيا بصيغة الماضي المجرد، كما نلاحظ ذلك في سورة يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّنا دَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف الآية 16-17].

8- تعبر جملة الماضي عن استمرار الحدث في الماضي ممتدا إلى زمن الحاضر وذلك مع الأفعال (ما زال، ما برح، ما فتى، ما انفك، ما دام) متلوة بأفعال من صيغة (يفعل) أو بأسماء الفاعلين، أو الصيغ المشتقة الأخرى كأسماء المفاعيل نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّما ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران الآية 75].

ونحو قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ [الأنبياء الآية 15].⁽²⁾

ب- أنواع الجملة الماضية في الدلالة على الماضي :

كما نسب النحاة الماضي دائما إلى صيغة (فعل) وما يلحقه بها، نظروا في الجملة الخبرية المثبتة والمؤكدة فلاحظوا أن هذه الدلالات الزمنية لم تتأثر تأثرا كبيرا بتغير مفاهيمها من خلال علاقاتها في السياق.

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية للجملة العربية، ص 47.

(2) المرجع نفسه: ص 47-48.

أما عند نظرهم إلى الجملة المنفية، وجدوا المضارع المنفي قد يدل على الماضي وهم لاحظوا هذا التغير سواء كان من خلال الصيغة الصرفية أو من خلال نتيجة اقتران الأدوات المختلفة بهذه الصيغ.

فهم عند نظرهم في معنى الزمن في اللغة العربية كان من السهل عليهم أن يحددوا الزمن الصرفي من أول وهلة فقسموا الأفعال بحسبه إلى ماض، مضارع وأمر ثم جعلوا هذه الدلالات الزمنية الصرفية نظاما زمنيا وفرضوا تطبيقها على صيغ الأفعال في السياق.⁽¹⁾

وجملة الماضي تتكون من الأزمنة التالية:

1- جملة الماضي البسيط: وهو الماضي الذي لم يلحق بقرينة معنوية، أو لفظية تحدد زمنه، وبالتالي فزمنه

عام يستغرق الماضي من دون تحديد على اختلاف فسحة الزمنية، وتكون صيغته (فعل) نحو: كتب، ذهب ... وهو منقطع عن الحاضر، وتوكيده (لقد فعل) و(لأنه فعل) واستفهامه (هل فعل أو أفعل).

فالجملة المثبتة تحتفظ بصيغة "فعل" بزمنها الذي أعطاه إياها النظام الصرفي فيظل (فعل) ماضيا، فالاختلاف بين زمن وزمن هنا هو في الواقع اختلاف في الجهة لا في الماضي والحال والاستقبال، ومن الملاحظ أن تعبيرات الجملة في معنى الزمن هنا تأتي من الأدوات سواء كانت حرفية كما في قد أو النواسخ.⁽²⁾

2- جملة الماضي البعيد المنقطع: يتعين بصيغة (كان قد، أو قد كان) متلوة بصيغة (فعل) ومن ذلك قول

البحثري:

جوانب قطريها وبان اختلالها

وكانت قد أغربت رباها وأظلمت

وقول أبي تمام:

من قبله ضرما على الأقدار

قد كان بوأه الخليفة جانا

وتؤكد هذه لصيغة بقولك (إنه كان قد فعل).

وتنفي بقولك (لم يكن قد فعل)⁽³⁾

(1) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 242.

(2) المرجع نفسه، ص 245-246.

(3) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 49.

3- جملة الماضي المتجدد: هو الذي يحدث في الماضي ثم يتجدد وقوعه مرات في الماضي وينقطع، وقد يكون انقطاعه هذا قريب من الحال، أو بعيدا عن الحال، ومثاله: (كان يفعل) نحو: كان الطالب يدرس، وتوكيده (لقد كان يفعل)، ونفيه (ما كان يفعل) أو (لم يكن يفعل) واستفهامه (هل كان قد فعل).

4- جملة الماضي المنتهي بالحاضر: إن هذه الصيغة تستعمل للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماض قريب من الحال نحو قولنا: **قد أقبل خالد من سفره.**

قال ابن هشام: "... وتفيد ... تقريب الماضي من الحال، تقول: قام زيد، فيتحمل الماضي القريب والماضي البعيد فإن قلت: قد قام، اختص بالقرب ...".⁽¹⁾

ونفي هذه الصيغة يكون بقولنا (ما فعل) أو (لما يفعل)، وتوكيدها بقولنا (لقد فعل) نرى أن تأكيد الإثبات يمكن أن يتم "باللام" أو بها مع "قد" قبل الفعل أو بوضع إن واسمها الضمير قبل الفعل.⁽²⁾

قال ابن عصفور: "... إن القسم إذا أجيبت بـماض متصرف، ثبت، فإن كان قريبا من الحال، جيئ (باللام وقد) جميعا نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف الآية 91].

5- جملة الماضي المتصل بالحاضر: وتكون بالأفعال الناسخة المساعدة (ما زال، ما فتى، ما برح ما انفك، ما دام) وهذه الأفعال تتقدم على الفعل المضارع فيكون خبرها، ويدل حينئذ على الماضي الذي يتصل بالحاضر، لأنها تربط الحدثين، ويكون توكيدها بـ(أنه مازال يفعل) ونفيها (لما يفعل) واستفهامها (أمازال يفعل).⁽³⁾

6- جملة الماضي المستمر (ظل يفعل): وهذه الصيغة تبدأ بأفعال (ظل، بات، أمسى، أضحى) وتغير الماضي المستمر إلى الحاضر وربما تستمر إلى المستقبل وتوكيدها (لقد ظل يفعل)، ونفيها (لم يفعل) نحو: أمسى الطالب يدرس، وأضحى ينطق، وبات الشعب هائنا واستفهامها (هل ظل يفعل).

«والملاحظ أن الجملة الاستفهامية هنا قد بنيت على الإثبات بمعنى أنها اتخذت الجملة المثبتة نقطة ابتداء لها فكثر فيها استعمال "هل" لأنها تدخل على الفعل».⁽⁴⁾

ولا نقصد هنا بالمستمر أن يستمر إلى زمن الحاضر، وإنما تدل صيغته على أن الحدث استمر لفترة في الماضي، قد تقترب من الحاضر، أو قد تبتعد عنه.

(1) عبد الله بن يوسف (بن هشام): مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج 1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، د.ط، د.ت، ص 172.

(2) تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، ص 247.

(3) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 50.

(4) تمام حسان: المرجع السابق، ص 249.

7- جملة الماضي المقارب: وتستعمل معها أفعال مساعدة هي (كاد، أوشك، أكره) وقد وضعت هذه الأفعال للدلالة على قرب وقوع الخبر، ولا تدل هذه الأفعال على الماضي القريب من الحاضر، إنما تدل على أن الحدث قريب، إذن (كاد، أوشك، أكره) تدل على أن الحدث لم يحصل، وتوكيد هذا الحدث يكون (لقد كان يفعل) ونفيه (لم يكده يفعل)، واستفهامه (هل كان يفعل).

8- جملة الماضي الشروعي: ومنه الأفعال (أنشأ، طفق، جعل، علق، أخذ) ومعنى الشروعي أن الحدث بدئ العمل به، ولم يزل زمن عمله مستمرا في نحو قوله تعالى: ﴿وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ﴾ [الأعراف الآية 22]. وتوكيده (لقد طفق يفعل)، ونفيه (ما فعل) واستفهامه (هل طفق يفعل).

9- جملة الماضي البعيد (كان يفعل): وهو الذي يحدث في زمن بعيد، وتقطع صلته بالحاضر، وهذا الماضي قد تمد فترته لزمن طويل أو قصير، وقد يعبر أحيانا عن جملة الزمن في الماضي نحو قولك: كان أرسل محمد صلى الله عليه وسلم إلى البشرية كافة.

وتوكيد هذا الزمن (لقد كان فعل) ونفيه (لم يكن فعل) واستفهامه (هل كان يفعل) نحو: قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة الآية 75].⁽¹⁾

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن التغيرات الزمنية تأتي في أغلبها من استعمال الأدوات سواء أكانت هذه الأدوات حرفية كما في قد أو فعلية كما في الأفعال النواسخ (كان ومازال وأخواتها) (وكاد وأخواتها) (وظل وأخواتها).

أما التوكيد فإنه لا يغير في الصيغ شيئا إنما يحصل به لقد وأنه.

كما نلاحظ أن الجملة الخبرية المؤكدة والمثبتة لا فرق بينهما من حيث الزمن، وإنما يكون الفرق بينهما مقتصر على تأكيد مضمون الجملة وعدمه.

أما الجملة الخبرية الماضية المنفية، فإن الغالب فيها هو استعمال المضارع للدلالة على الماضي لأنه هو الذي يضم أكثر أدوات النفي (لم، لما، ليس، ما، لا، لن) فكل هذه الأدوات تأتي لنفي صيغة المضارع الصربي، ولا تنفي صيغته (فعل) منها إلا (ما)، وعلى هذا الأساس تغير صيغته (فعل) في النفي إلى يفعل نحو: لم يكن قد سقط المطر، لم يزل الطلاب يجدون.

(1) بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط 3، 2001م، ص 152.

وبهذا نرى أن الزمن وظيفته في السياق لا ترتبط بصيغة صرفية معينة دائماً، وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها القرائن التي تساعد على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق. ولعل الجمل الاستفهامية هي المنفردة من بين الجمل التي تتوافر فيها دلالة الصيغة صرفياً ونحوياً وضمن السياقات، فيدل (فعل) على الماضي بحسب القرائن في أغلب التراكيب.

والملاحظ أن الجمل الاستفهامية هنا قد بنيت على الإثبات بمعنى أنها اتخذت أسلوب الجملة المثبتة نقطة ابتداء لها فكثر فيها استعمال (هل) لأنها تدخل على الفعل.

بمعنى أن: «صيغة فعل تدل على الماضي باعتبار الوضع والأصالة وإنما تتصرف إلى أزمنة مختلفة عندما تندرج في السياق أو تعترتها عوامل التبديل من زمن إلى زمن آخر»⁽¹⁾

ثانياً: الجملة الحالية

إن معرفة جملة الحال تكون بمعرفة صيغتها الأساسية ووزنها الفعلي وهو: «... ما كان علي يفعل، وهو ما يسمى بالفعل المضارع وهو الذي يدل في أكثر استعمالاته على وقوع الحدث في زمن التكلم...»⁽²⁾ وتحديد مفهوم زمن الحال بالنسبة لها، لا بد له أن يشتمل على جزء من الماضي، وجزء من المستقبل والمضارع- كما يسميه الأقدمون من النحاة «فعل يدل على الحدث من غير شك، وتقترن دلالاته على الحدث بدلالاته على الزمن، ولكن دلالاته على معنى الزمن، دلالة مرنة فضفاضة... وقد يفهم منه امتداد من الماضي إلى المستقبل...»⁽³⁾

وهو قد يشمل حكاية الحال الماضية أو حكاية الحال المستقبلية، كما يرى ابن هشام «أنهم يعبرون عن الماضي والآتي، كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصداً لإحضاره الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الأخبار» نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النحل الآية 124].⁽⁴⁾

ومما تقدم نستخلص أن فعل الحال في السياق يشمل أبعاداً زمنية واسعة الفسحة تبدأ ببداية الحدث وتنتهي بنهايته مهما طال، واستوعب الأبعاد الزمنية التي تحيط بالحال من الماضي والمستقبل فهو إذن قسيم للماضي والمستقبل.

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 82.

(2) مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق، مطبعة مصطفى الحلبي، ط 1، مصر، د.ت، ص 22.

(3) عبد الستار الجوّاري: نحو التيسير، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، د.ط، 1962م، ص 75.

(4) ابن هشام (عبد الله بن يوسف): مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص 690-691.

وليس كما يرى الزجاجي- في أحد آرائه- من أن الفعل «ما دل على حدث وزمان ماضٍ أو مستقبل»⁽¹⁾ فكأنه أهمل الحال. وهو بالإضافة إلى ذلك يستوعب جملة الماضي والمستقبل المحكيين.

وظيفة جملة الحال:

هناك وظائف لجملة الحال تؤديها، لتفيد من خلالها نوعية الزمن حيث وقوع الحدث وهي:

1- التعبير عن وقوع الحدث في الحاضر، أي في زمن التكلم مستمرا واقعا نحو: أراك مفكرا، أظنك صادقا، أعلم أنك مسافر.

2- التعبير عن وقوع الحدث كثيرا، فهو يتكرر في الوقوع إلى حد أنه يقترب من الحقيقة في نحو قولك: تشرق الشمس. فالشروق لا يحدث في وقت واحد بل يقع في أزمان مختلفة ومتكررة.

3- التعبير عن وقوع حدث يكون مستقبلا بالنسبة إلى حدث وقع قبله في الماضي الذي سبق زمن الكلام نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس الآية 3].

4- التعبير عن حكاية وقعت في الزمن الماضي نحو قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة الآية 214].

2) أنواع جملة الحال من حيث الزمن:

لجملة الحال أنواع هي:

1- زمن الحال العادي: أي البسيط، ويؤدى بصيغة المضارع الصربي واسم الفعل المضارع واسم الفاعل.

ومن أمثله في المضارع قولك: يدرس الطالب، يفلح المستقيم. وقوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة الآية 82].

وقوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام الآية 91].

وقوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهَلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران الآية 61].

ونفي هذه الصيغة يكون بـ(ليس) نحو قولك: ليس المرء يكذب. وتوكيدها بـ(أنه) كقولك: أنه يكذب

(1) الزجاجي (عبد الرحمان بن إسحاق): الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، مطبعة المدني، مصر، د.ط، 1909م، ص 52.

2- زمن الحال المتجددة: وهو الذي يقع مرات في الحاضر، وتكون صيغته (يكون يفعل) أو (يكون فاعلا) نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مِّنْهُمْ﴾ [الفرقان الآية 8].

وقوله: ﴿وَنُكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة الآية 113].

وتؤكد هذه الصيغ (بأنه) ونفيها بـ(ما).

3- زمن الحال المتصل بالمستقبل: وصيغته (ما يزال يفعل)، وتكون الأفعال المساعدة الناسخة وما يجري مجراها أساسا لتأليف دلالته في الجمل من خلال السياق. نحو: ما يزال العلم يتوسع، وما زال العراق يبرهن للعالم أنه يتقدم بسرعة.

4- زمن الحال المستمر: وهو الذي يؤدي بـ(يظل، يمسي، يضحى) وهذه الصيغ تفيد الحال، وربما تستمر إلى المستقبل، وتتصل به نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَاقِبِينَ﴾ [الشعراء الآية 71]، وقوله: ﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [طه الآية 119].

وتوكيدها بـ(أنه) ونفيها بـ(ما).⁽¹⁾

زمن الحال المقارب: يؤدي بأفعال هي (يكاد، يوشك) وتدل على أن الحدث قرب على الوقوع لكنه لم يقع، بمعنى أن الحدث في هذه الأفعال لا يتم حدوثه في الماضي، ولا في الحال نحو قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة الآية 20].

وتؤكد زمن الحال بـ(أنه) ونفيه بـ(ما).⁽²⁾

لهذا نرى أن الزمن وظيفته في السياق لا ترتبط بصيغة معينة دائما وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها القرائن التي يتعين على تحميلها معنى المعين المراد في السياق فلا يهم إن كان الزمن الماضي آتيا من صيغة "فعل" أو صيغة "يفعل".⁽³⁾

ثالثا: الجملة المستقبلية

1 وظائف جملة المستقبل:

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 71-72.

(2) المرجع نفسه: ص 72.

(3) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 248.

تشكل جملة المستقبل الركن المهم، والأساسي في التعبير عن حاجات الإنسان، وما يتوقع ويرجوه، ويتمناه في المستقبل، ومن هنا فجملة المستقبل تمثل فكرة الإنسان العربي المتطور.

فلا بد إذن أن تستوعب هذا التطور بشكل دقيق منسجم مع طبيعة اللغة وذوق الإنسان المعاصر المتحضر، وخير دليل على استيعاب جملة المستقبل لحياة الإنسان المتطور، ما جاء في القرآن الكريم من فيض غزير دقيق ملائم مع ما يرقى إلى شخصية المستقبل، وهذا لا يعني أن جملة المستقبل تعبر عن المستقبل الحقيقي فقط، إنما تشمل كل ما يلف بهذا المستقبل. وعلى هذا الأساس فهي تقوم بالوظائف التالية:

- «للتعبير عن حدث يقع في حيز الاستقبال، وهو محقق الوقوع نحو قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [البقرة الآية 113].

وقوله أيضا: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة الآية 48].

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف الآية 99].

1- للتعبير عن حدث مرشح للاستقبال أو يتعين في المستقبل، سواء كان مؤكداً وقوعه نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء الآية 227].

وقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر الآية 3]، أو غير مؤكداً نحو قولك: أود أن أخبرك.

2- التعبير عن حكاية الماضي الذي كان قد حصل، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف الآية 49].

وقوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ [الزمر 56].

3- للتعبير عن الوعد والوعيد، كقوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة الآية 40].⁽¹⁾

2) أنواع جملة المستقبل:

جملة المستقبل أنواع، لكل نوع ميزة تؤدي من خلال السياق لتشير إلى قصد المتكلم. وهذه الأنواع هي:

1- الجملة التي تعبر عن المستقبل البسيط:

وأداة هذه الجملة المضارع، وزمانها غير محدد، قد يستغرق المستقبل كله، أو جزء منه، وقد يقصد به المستقبل القريب أو البعيد.

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 82.

ويعود التحديد الزمني الدقيق في جملة هذا المستقبل إلى الظروف الحالية وتقدير السامع والقارئ، أو المتكلم والكاتب، لأن المتكلم والكاتب في هذه الجملة لا يركز على المدلول الزمني بقدر ما يركز على أهمية الحدث نحو: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق 30].

﴿لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء 73].

﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء 9].

وقول امرئ القيس:

تصد وتبدي عن السيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل⁽¹⁾

2- جملة المستقبل القريب:

وهي تعبر عن مستقبل، يقترب من الحال وأداتها (السين) التي تحقق صيغة المضارع الصرفي نحو قوله تعالى:

﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ [مريم الآية 75].

وقوله: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِّ﴾ [القمر الآية 26].

وقوله: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾ [الجن الآية 24].

3- جملة المستقبل البعيد:

وصيغتها (سوف يفعل)، وتفيد التعبير عن المستقبل البعيد الذي لا يمكن تحديده وقوعه بدليل قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم الآية 66].

﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان الآية 42].

﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات الآية 175].

4- جملة المستقبل المستمر:

وهي تعني وقوع الحدث في المستقبل إن كان قريباً وإن كان بعيداً ثم استقراره لفترة، وصيغته الغالبة

ب(سيظل يفعل) وما يجري مجراها نحو قولك: سيظل المكافح يجد حتى ينال المجد.⁽²⁾ وتوكيد هذه الأساليب

يكون بنون التوكيد وكذلك بالقسم نحو قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى الآية 5].

(1) يحيى بن علي التبريزي: شرح القوائد العشر-تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، ط 1، مصر، 1962م، ص 41.

(2) علي جابر المنصوري: الدلالات الزمنية في الجملة العربية، ص 83.

أما النفي فغالبا ما يحصل لهذه الأساليب بـ(لن) و(لا) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ﴾ [البقرة الآية 120].

﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر الآية 7].

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة الآية 96].

II. انقسام زمن الفعل

ومن خلال ما رأيناه في الجملة الماضية ووظائفها وأنواعها، والجملة المستقبلية والجملة الحالية لاحظنا أن الزمان في الأساس من حيث علاقته بالفعل ينقسم إلى بسيط ومركب، فالبسيط منها أصل، والمركب فرع، لذا فإن الأزمنة البسيطة مطلقة عن القيود، أما المركبة فإنها مقيدة.

أولا: الأزمنة البسيطة

وهي ثلاث:

1) الماضي المطلق: وهو الفعل الذي يخبر المتكلم أنه حدث في سابق من الزمان دونما أي تقييد له بوقت معين، مثل: (أَنْطَقْتُ، وَمَاعَطَفُوا، وَلَا عَرَفُوا).

في قول الشاعر:

وَأَنْطَقْتُ الدَّرَاهِمَ بَعْدَ صَمْتٍ أَنَا سَا بَعْدَمَا كَانُوا سُكُونًا
فَمَا عَطَفُوا عَلَيَّ أَحَدٍ بِفَضْلِ وَلَا عَرَفُوا لِمَكْرَمَةٍ تُبَوِّتًا⁽¹⁾

فالشاعر قد ذكر هذه الأفعال الماضية الثلاثة دون تحديد لها بوقت معين، بمعنى (أَنْطَقْتُ، وَمَاعَطَفُوا، وَلَا عَرَفُوا) أفعال مستغرقة في طي الماضي، غير محدودة بجزء منه.

إن كل صيغة فعلية خبرية كانت أم إنشائية إذا كانت تنبئ عن حدث فيما سبق، دون أي تحديد لوقت معين فإنه ماضٍ مطلق.

2) الحال المطلق: وهو الفعل الذي يخبر المتكلم أنه حدوثه في الحين الذي يتكلم دون تحديده بوقت معين نحو: الصدق ينبي عنك لا الوعيد.

(فيتنبئ) فعل مضارع مطلق لا حدود لوقته.

(1) الإمام الشافعي: ديوان الشافعي، دار الجيل بيروت، د.ط، 1974م، ص 30.

3) المستقبل المطلق: هو الفعل المضارع الذي يستهل بإحدى أداتي الزمان وهما "السين وسوف" كما في قول المتنبي:

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسَنَا بَأَنْبِي خَيْرٍ مَنْ تَسَعَى بِهِ قَدَمٌ⁽¹⁾

ومثله "سوف" في قول زهير بن أبي سلمى:

وَمَا أُدْرِي وَسَوْفَ إِخَالَ أُدْرِي أَقُومُ آلَ حَصْنٍ أَمْ نِسَاءً

ثانيا: الأزمنة المركبة

إن هذه الصيغ لا قيد لها كما مرّ، وهي مطلقة مستغرقة في مفهوم الزمان المقبل بتمامه.

والأزمنة المركبة على ثلاثة أقسام رئيسية: الماضي المقيد، الحال المقيد، المستقبل المقيد، كل منها منقسم إلى فروع مختلفة بقيود خاصة يتميز بها بعضها عن بعض وفيها يأتي الفعل بعد القيد. أما قيود الفعل لتحديد علاقة الزمان به، فكثيرة، وغالبها حروف: كقد، ولم، وإذا، وإن، وبينما، ... وبعضها أفعال ناقصة مثل: كان، صار، أصبح ... وبعضها تعبيرات بسيطة، كأمس، حين، إياك، أو مركبة مثل: حتى أنه، روي أنه، قيل أنه، قال، حدثني.

وهكذا تتفاوت المراتب الزمنية للفعل بهذه القيود فيكون بعضها أقرب زمنا إلى المتكلم أو أبعد إليه من بعضه الآخر. وفي نوع منها قد يكون التكرار. نحو قولك: كدت أراه فهذا كلام يوهم التكرار على التراخي والتردد، بخلاف: قد رأيته، فكنت أراه، أي كنت أراه حيناً بعد حين. بينما قد رأيته يدل على أن الفعل قد حدث مرة واحدة وبصورة جازمة.

1) الماضي المقيد: وهو أربعة أنواع:

أ- الماضي القريب: وهي صيغة المخاطب، والمخاطبة والمخاطبتين والمخاطبتين والمخاطبات والمتكلم والمتكلمين وهذه الصيغ أقرب ما حدث من الأفعال بالنسبة للمتكلم بين المراتب الزمنية للماضي نحو: قلت، أكرمت، قريتما، انسحبتم. وهنا لا يشترط أن يكون الفعل على صيغة الماضي في كل الأحوال «فالفعل المضارع الذي يأتي بعد "بدأ، أخذ، طفق، جعل، عاد، صار، أصبح، مازال، أقبل، أنشأ، ظل، بات"، يدل على الماضي القريب أيضا لكن يفيد التكرار والامتداد نحو: بدأ يلاعبه،

• وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف الآية 150].

(1) أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، دار الجليل بيروت، د.ط، 1980م، ص 332.

- وقوله أيضا: ﴿وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف الآية 22].
- جعل يغيره على خصمه.
- عاد ينافسه على السلطة.
- وصار يشعر بالندم على ما فعل.
- أصبح يستوحش منه.
- وأقبل يكلمه بهدوء.
- وظل يحاسبه على تصرفاته.
- أنشأ يقول.
- وبات يستأنس به⁽¹⁾.

ب- الماضي الجازم: هو الذي يفيد القطع ويدل على حدث في وقت معين من الزمان الماضي.

*وضابطه أن يأتي الفعل الماضي في الكلام الموجب بعد (قد) وفي الكلام السالب بعد (ما) و(لا) النافيتين للجزم، وللدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة، نحو (سمع) في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة الآية 1].

ونحو (ما أخدمت) و(لا ذمنا) وفي قول الشاعر:

وما أخدمت نازرنا دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل⁽²⁾

أو يكون الفعل المضارع مقرونا بقيد من القيود الزمنية وهي الظروف وأدوات الاستفهام كما إذا وقع بعد: إذ، لما، مذ، منذ، حتى، كذلك إذا وقع قبل: على، في، تحت، من، أمام، خلف، عن يمينه، عن شماله، قبل، بعد، إلى، إذا به، هو (للحالية)، أمس.

وأمثلة الماضي الجازم مقرونا بظروف تسبقه:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة الآية 30].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف الآية 22].

وقول الشاعر:

(1) فريد الدين آيدن: الأزمنة في اللغة العربية، ص 10.

(2) المرجع نفسه: ص 11.

ولقد نسيته مذ نسيته صداقتي فأبيته أن ألقاك منذ هجرتنا

ومثال الفعل الماضي مقرون بقيود تأتي بعده، بعضها لانتهاء الغاية، وبعضها للظرفية.

قول الشاعر:

دعا الطير حتى أقبلت من ضربه دواعي دم مهراقة غير بارح

• جلس في المسجد للاعتكاف.

• سافر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ثم رجع بعد شهر.

• أقبل وهو يبتسم.

• وصل أمس.

• وقف تحت الشجرة.

ومثال الفعل الماضي بعد أدوات الاستفهام:

كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ [البروج الآية 17].

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل الآية 1].

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ [الواقعة الآية 68].

فالفعل الماضي بكونه مقرونا بالقيود يدل على حدث سابق الوقوع قطعاً، إلا ما جاء بعد أدوات

الاستفهام، فإنه جازم حكماً لا حقيقة، إلا ما جاء في آيات الله البينات.

ج- الماضي الروائي: وهو أسلوب للحكايات عن أمر حدث، حقيقة أو حكماً وذلك في زمن غير قريب، و

ضابطه أن يأتي الفعل على صيغة الماضي أو المضارع، بعد (كان)، وبعد (لما) الجزائية التي تسبقها (لولا) الشرطية

وبعد (ل) الجوابية وبعد (حتى) إذا سبقتها (ما كان). كل ذلك في الكلام الإيجابي والسلبي على السواء وهو زمان

استغرق في حدوث الفعل عبر مدة، كقوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا

نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ﴾ [الشورى 52].

وقول الشاعر:

ولو لا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام

وقد يتخلل حرف النفي بين (كان) وبين ما يتعاقبه من فعل كقوله تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ

لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة الآية 73].

د- حكاية الماضي الروائي: وهو أسلوب للحكاية عن حكاية أمر في زمان سابق، ضابطه أن يأتي الفعل الماضي البعيد بعد (كان قد) نحو: كنت قد رأيت زيدا، هذا في الكلام الخبري، وأما الكلام الإنشائي، فإنه ليس من العادة أن تأتي (قد) بعد (كان) أو قبله كما لو قلت: ما كنت قد رأيت أو هل كنت قد رأيت زيدا؟ أما طريقة بناء هذا الماضي: أن يأتي الفعل الماضي بعد تركيب استحدثه العرب (لم يسبق أن)، نحو: لم يسبق لي أن رأيت زيدا، وما سبق لي أن رأيت، وهل سبق لي أن رأيت⁽¹⁾.

2- الحال المقيد: وهو الحال السريع الذي يتحدث فيه المتكلم عن أمر لا يزال جاريا بالنسبة له، وإن كان قد مضى بالنسبة لغيره، وضابطه أن يكون الفعل المضارع مقرونا بقيد يحدده لتلك اللحظات التي يتحدث فيها المتكلم، كصيغ المخاطب، والمخاطبة والمخاطبين، والمخاطبات والمتكلمين من المضارع مع ذكر الضمائر المنفصلة قبلها.

نحو: أنت تقول، أنت تكلمين، أنتما تسمعان أنتم تشهدون، أنتن تصدقن، أنا أنصحكم، نحن نتعاون. أما صيغ الأمر، فإنها من المستقبل المطلق.

3- المستقبل المقيد: وهو أربعة أنواع:

أ- المستقبل المعلق: وهو الفعل الذي يأتي جزءاً للشرط ويجوز أن يكون على صيغة الماضي والمضارع، ومثاله عن الماضي قول الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

أي إن تكرم الكريم تملكه، وإن تكرم اللئيم يتمرد. وهذا تنبيه لمن يحسن الظن بالناس ولا يفرق بينهم، فيوشك أن يناله شر من بعض، ومعلق على وقتين من المستقبل.

ومثاله من المضارع قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد الآية 7].

ب- المستقبل الروائي: وهو الفعل الماضي الذي يأتي بعد (يكون قد) وذلك جزء لفعل الشرط كقولك: إذا سبقته تكون قد أحرزت النصر.

ج- المستقبل السلبي الجازم: وهو الفعل الذي يأتي بعد (لن) كما في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران الآية 92].

(1) فريد الدين آيدن: الأزمنة في اللغة العربية، ص 13-14.

د- حكاية المستقبل الروائي: وهو الفعل الذي يأتي بعد (ما كان ل) نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال الآية 33].⁽¹⁾

(1) فريد الدين آيدن: الأزمنة في اللغة العربية، ص 15-16.

III. الدلالة الزمنية للصيغ الفعلية:

لقد أسلفنا القول في ما سبق عن الحديث حول الدلالة الزمنية للفعل وأنواع الزمن، كما يقول ابن يعيش «لما كانت الأفعال مساوقة للزمان والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة، ماض، حاضر، مستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت، منها حركة لم تأت بعد ومنها حركة تفصل بين الماضية والآنية كانت الأفعال كذلك ماض حاضر ومستقبل».

فالماضي ما يعدم بعد وجوده، فيقع الأخبار عنه في زمان وجوده، وأما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل يسري منه الماضي، فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده والمستقبل ما لم يكن وجود بعد، بل يكون زمان الأخبار عنه قبل زمان وجوده.⁽¹⁾ كما يرى مصطفى فاضل الساقى أن أهم ما ينبغي ذكره مما له علاقة بمسألة الزمن في اللغة العربية، يتلخص بأن الزمن في الفعل وظيفة صرفية، وهو زمن صرفي بمعنى أنه وظيفة صيغة الفعل⁽²⁾.

ويتضح من خلال هذا أن للفعل صيغ لها دلالات على الحدث أو الزمن. "ففاعل" تدل على الماضي "يفعل" على الحال والاستقبال، "أفعل" على الحال والاستقبال، وهذه الأزمنة الثلاثة (الحال، الماضي، المستقبل) لها محددات تدل عليها. «والصيغة جزء من التحليل الصرفي وأنها باعتبارها مبنى صرفي لا بد من النظر إليها على أنها تلخيص شكلي لجمهرة من العلامات لا حصر لها ترد على ألسنة المتكلمين»⁽³⁾.

أولا صيغة فعل: إن صيغة "فعل" تدل على الماضي باعتبار الوضع والأصالة وتنصرف إلى أزمنة مختلفة عندما تدرج في السياق، أو تغيرها عوامل التبديل من زمن إلى زمن آخر، كأدوات النصب والجزم وغيرها.

1- فعل دالة على الماضي: وذلك عندما تأتي للتعبير عن مراحل زمنية مضت وانقطع أثرها، كسرود أخبار الأولين، أو تقرير أمر من الأمور المتعلقة بالجزء والتسريع، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة الآية 34] إذا جاء الفعل "أبى" في سياق ماضي، هو قوله تعالى: ﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾ وهو ماض يشير إلى أن الحدث

(1) سيدي محمد ولد داود أحمد: ألفية النحو العربي، ج 2، دار المعرفة، د.ط، 2009 م، ص 44.

(2) المرجع نفسه: ص 24.

(3) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 144.

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف الآية 50].

إذ جاء الفعل "فسق" تاليا للفعل "كان" الذي وضعه في مرحلة زمنية، أبعده في الماضي من الزمن الفعل "فسق".⁽¹⁾ يشرح أبو حيان الفعل "أبى" بأفعال مسايرة له في الزمن ومساوية له في المعنى، "فأبى" عنده: "امتنع وانف عن السجود"، وهي ماضية لأن المقصود هو الإخبار عن "إبليس" بأنه خالف حاله حال الملائكة فأبى السجود. وفي قوله أيضا: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر الآية 30-31].

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب الآية 72].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاتُوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف الآية 138]. حيث جاءت "أتوا" في سياق دال على الماضي، وهو قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتُوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف الآية 138]. حيث الفعل "أتوا" ماض من وجهين:

الوجه الأول: أنها جاءت معطوفة على فعل ماض لفظا ومعنى، وهو قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا﴾.

الوجه الثاني: أنها وقعت في سياق سره أخبار بني إسرائيل.⁽²⁾

ومنه قوله تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ [الحج الآية 39]. إذ جاءت "أذن": ماض قريبا من الحال فقد نزلت هذه الآية بعد أن شكوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي مكة، وما كانوا يلاقونه منهم من أدى.

أما قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء الآية 1]. فإن "بث" فعل دال على زمن ماض بعيد في الماضي، إذ جاء معطوف على "خلق" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء الآية 1]، وإنما كان بعيدا في الماضي، لأنه يعود إلى زمن خلق آدم.

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 38.

(2) المرجع نفسه: 83-84.

وقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَحِيهِ﴾ [المائدة الآية 31]. فإن الفعل "بَعَثَ" في ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾ جاءت في سياق سرد قصة إبن آدم قابيل وهابيل، ما كان من قتل أحدهما للآخر وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ [المائدة الآية 27].

إلى قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة الآية 30].

وإذا ما درسنا الأفعال الماضية الثلاثة: "طَوَّعَ"، "قَتَلَ"، "بَعَثَ"، نجد أن كل هذه الأفعال وقع في زمن مختلف عن الآخر، "الفاء" هي التي حددت زمن كل فعل، فطوع أسبق في الزمن من "قَتَلَ"، "بَعَثَ" تابعة "لَقَتَلَ". ومن الأفعال الماضية الدالة على أخبار الأولين من الأنبياء، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب الآية 69].

وقوله تعالى: ﴿... وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام الآية 71].

وقوله عز وجل: ﴿... وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون الآية 50].

﴿أَبْلَغْتَكُمْ رَسُولًا رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف الآية 79].
﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة الآية 70].

﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص الآية 36].

﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر الآية 9].

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَمَزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس الآية 14].

ومن الأفعال الماضية التي جاءت واقعة في جملة محكية قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ

فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه الآية 96].

وقوله: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف الآية 51].

﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾ [النمل الآية 47].

﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء الآية 59].

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الصُّرُ﴾ [يوسف الآية 88].

وهناك أفعال جاءت متتالية في الزمن الماضي، وتفصل بينهما فترة زمنية تطول أو تقصر، من ذلك قوله

تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب الآية 37].

إذ نجد الفعلين "قَضَى" و "زَوَّجَ" يدلان على زمن ماضٍ، إلا أن الفعل "قَضَى" أسبق في الحدث من "زَوَّجَ" والحدثان وقعا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالخطاب في "زَوَّجْنَاكَهَا" لرسول صلى الله عليه وسلم، والزمن الذي يفصل بين الفعلين هي الفترة الواقعة بين زواج زيد بن الحارثة من زينب بنت جحش رضي الله عنهما. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الأحزاب الآية 72].⁽¹⁾

2- فعل دال على الحاضر:

من المواضع التي تأتي فيها فعل دالة على الحاضر في القرآن الكريم، الظرف الدال على الحين نحو: الآن واليوم ونحوهما: من ذلك قوله تعالى: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال الآية 66]. ولقد جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿بَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال الآية 65].

فالفعل "خَفَّفَ" دل على الحاضر من جهتين، من جهة السياق العام ومن جهة الظرف.

ومنه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة الآية 3].

وقد نزلت هذه الآية يوم الجمعة، كان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع. «وقد شرح أبو حيان "اليوم" الذي جاء سابق لـ"بس" و "أَكْمَلْتُ" و "أَتْمَمْتُ" بأن الألف واللام في اليوم للعهد، واليوم هو يوم عرفة مما يدل على أن الفعلين يقعان في حاضر ذلك اليوم».⁽²⁾

وقد اختلف النحاة والمفسرون في زمن "حصرت" في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء الآية 90]. فقد ساق الكوفيون هذه الآية لتكون شاهدا على جواز وقوع الماضي حالا، لأن "حصرت" فعل ماضي وهي في موقع الحال.

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 86.

(2) المرجع نفسه: ص 90.

3- فعل دالة على المستقبل:

إن وجود صيغ "فعل" في سياق استقبالي في القرآن الكريم، يحضر لضوابط، يراد بها تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي، وهذا للإشارة إلى أن حدوثها واقع لا محالة.

مثالها في تحقيق وقوعها في المستقبل مثل حوادث الماضي التي وقعت، وأصبحت حوادث واقعية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان الآية 11].

حيث انتقل الفعلان "وقى" و"لقى" إلى الاستقبال، وهذا بفضل قرينة لفظية هي "اليوم" فقد جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان الآية 10]. و"ال" في "اليوم" عهدية والمراد باليوم يوم القيامة.

قال ابن عباس رضي الله عنه: "يعيش الكافر يومئذ حتى يسيل من عينيه عرق كالقطران".

ولقد تباينت آراء جمهور المفسرين في زمن "أتى" في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل الآية 1]. حيث ينقل عنهم أبو حيان الآراء التالية:

- أن المراد بالأمر في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾، نصر الرسول صلى الله عليه وسلم وظهوره على الكافرين وظفره بأعدائه وانتقامه منهم. وهنا يكون "أتى" يتراوح بين الماضي القريب والمستقبل القريب.
- أن يراد بالأمر: عقاب الله لمن أقام على الشرك وتكذيب رسول الله، ويتعين في هذه الحال لمستقبل قريب.
- أن يكون المعنى أتت مبادئه وإمارته وجاء للتعبير بالماضي عن المستقبل لتحقيق وقوعه أو قرب وقوعه وبذلك ينصرف الفعل أتى إلى المستقبل البعيد.

كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ﴾ [الكوثر الآية 1]. «حيث يتحدد البعد الزمن للفعل أعطيناك حسب شرح المفسرين للكوثر. قال أبو حيان، أن الكوثر ستة وعشرين قولاً من هذه الأقوال: أن الكوثر هو القرآن، وتكون الدلالة الزمنية لأعطيناك هو الماضي المستمر إلى الاستقبال باعتبار أن القرآن قد استمر نزوله بعد سورة الكوثر.

وقيل هي كنز الأصحاب، وقيل هي التوحيد كما قالوا هي نور قلبه، على الله تعالى ... وتكون "أعطيناك" بهذه المفاهيم المتعددة لـ "الكوثر" ماضية لفظاً، ومعنى»⁽¹⁾

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 91.

أما أشهر الأقوال، وأكثرها رواجاً عند المفسرين فهو ما ينقله أبو حيان من حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «قال رسول الله أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم، قال نهر وعدني به، هو حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آتيته عدد النجوم»

وبهذا التفسير تنتقل دلالة "أعطيناك" إلى الاستقبال البعيد.⁽¹⁾

ومن الأفعال الماضية الدالة على الاستقبال بقرينة لفظية في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ﴾ [فاطر الآية 9]. إذ معنى "سُقْنَاهُ" تسوق قال أبو عبيد، ومجاز "فَسُقْنَاهُ" مجاز فنسوقه ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَىٰ سَبِيلٍ مَّبْرُورًا ۚ﴾ [البقرة الآية 143]. إذ مجازه ويقومون الصلاة ... إذ جاء الفعل الماضي معطوف على فعل ماض لفظاً، ومعنى هو "أرسل" وقد يدل "فعل" على الاستقبال، إذ جاء بعد دعاء، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البينة الآية 8]. والدليل على أنه استقبال، أنه جاء بعد سياق استقبالي وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [البينة الآية 7-8].

ومن الأفعال الماضية لفظاً، الدالة على الاستقبال بقرينة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف الآية 44].

﴿اقترب للناس حسابهم﴾ [الأنبياء الآية 1].

﴿اقتربت الساعة وأنشق القمر﴾ [القمر الآية 1].

﴿وحشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً﴾ [طه الآية 108].

﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض﴾ [الزمر الآية 68].

ثانياً: صيغة يفعل: «وتفيد صيغة يفعل وقوع الحدث في الزمن الماضي والحال والاستقبال»⁽²⁾.

1- دلالة يفعل على الماضي: تدل يفعل في السياق على الماضي بفضل قرائن منها:

أولاً: عطف مضارع على ماض لفظاً ومعنى، من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِغُ الْأَرْضَ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج الآية 63]. فالفعل المضارع (تصبح) تحمل دلالة الماضي، على الرغم من أنها تفيد الاستمرار والتجدد.

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 93-94.

(2) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 241.

وقوله أيضا: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة الآية 87]، حيث جاء الفعل المضارع "تَقْتُلُونَ" معطوف على الفعل الماضي (كَذَّبْتُمْ).

ومن الشواهد القرآنية التي جاء الفعل المضارع فيها معطوف على ماض لفظا، ومعنى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ [الزمر الآية 21].

فالأفعال (يَهِيَجُ)، (تَرَاهُ)، (يَجْعَلُهُ) صيغت صياغة المضارع، وهي ماضية، لأنها جاءت معطوفة على الفعل الماضي "أنزل" في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ...﴾ [الزمر الآية 21].

ثانيا: مجيء (يفعل) بعد فعل ماض لفظا، ومعنى من ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْأُمَلَاءَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ﴾ [القصص الآية 20].

حيث جاء الفعل المضارع يَأْتَمِرُونَ في معنى الماضي، بعد الفعل الماضي "قال" والآية كلها وردت في سياق قصصي، بدأ من قوله تعالى: ﴿طَسَمَ (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [القصص الآية 1-2].

ومن قوله أيضا: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران الآية 39].⁽¹⁾

فالفعل المضارع (يُبَشِّرُكَ) جاء في معنى الماضي، لأنه مسبوق بفعل ماض، هو قوله تعالى فنادته، ومما يؤكد مضيته أنه جاء في سياق ذكر أخبار الأنبياء والرسل. ومنه قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة الآية 1].

حيث جاء الفعل المضارع (تُجَادِلُكَ) مسبوqa بالفعل الماضي المركب من (قد) و(سمع)، وهو تركيب يجعله النحاة دالا على الماضي القريب من الحاضر، لأنه جواب لقولك (لما يفعل) وهو لنفي الماضي القريب من الحال أو المستمر إلى الحال.

ومن صيغ (يفعل) الدالة على الماضي القريب فعل (يغشى) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾ [آل عمران الآية 154].

والفعل المضارع "يغشى" جاء بعد فعل ماض غير بعيد هو (أنزل).

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 103-104.

ثالثا: مجيء الفعل المضارع حالا من فاعل لفظا ومعنى، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ [مريم الآية 27]

ومنه قوله أيضا: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص الآية 20].
حيث جاء الفعل المضارع (تحمله) و(يسعى) دالا على الماضي في الآيتين، لأن الفعل المضارع جملة حالية فيهما، والآيتان في سياق قصص إخباري.

رابعا: الدلالة على الماضي بقرينة لفظية:

قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة الآية 91].

والقرينة هي (من قبل)، والتي دلنا على أن القتل في هذه الآية قد انقضى وانقطع أثره.
قال ابن عطية: وفائدة سوق مستقبل في معنى الماضي، لإعلام بأن الأمر مستمر ومنه
قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾ [الأنبياء الآية 25].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان الآية 20].

فإن الفعل المضارع (يأكلون) انصرف إلى الماضي، بفضل القرينة اللفظية "من قلبك".

ومن القرائن التي تقلب معنى المضارع إلى الماضي هو (يوم) في نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ سَنُتَبِّعُهُمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَيْبُتُونَ وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف الآية 163].

وهذا اليوم الذي صرف الفعل المضارع (يسبتون) إلى معنى الماضي كان يوم تعظيم من بني إسرائيل بألا يشتغلون فيه (يوم السبت) بغير العبادة.

ومن القرائن أيضا التي تقلب معنى الفعل المضارع بعد إذ الفجائية في سياق أحداث ماضية من ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه الآية 66].⁽¹⁾

فالفعل المضارع "يخيل" ماض حسب سياق الآية التي قبلها، وهي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى﴾ [طه الآية 65]

2- دلالة يفعل على الحاضر: تدل عليه بقرائن لفظية أو معنوية، ترد أو تدرك في السياق القرآني.

(1) بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 105-106.

ومن ذلك، قوله تعالى: على لسان أحد رفيقي سيدنا يوسف عليه السلام في السجن ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ [يوسف الآية 36].

فالآية تنقل صورة المنام الماضية إلى الواقع الحاضر وتأتي الدلالة على الحاضر من القرائن التالية: (إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ) مجردة من كل الأدوات، ثم جملة (تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ) فهي استحضار مستمر لوقائع المنام وقد جاءت هذه الجملة معطوفة على آية سابقة، مماثلة لها في التركيب والبعد الزمني هي: قوله تعالى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف الآية 35].

ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف: ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف الآية 92]. وتتوقف الدلالة الزمنية للفعل "يغفر الله لكم" على شرح المفسرين لهذه الآية وتوجيههم لها كما تتوقف على نظام الوقف، الذي اعتمده المفسرون.

فالزبخشري يجعل (اليوم)، تتعلق بالثريب ويقف بالآية عند اليوم، أي لا تثريب عليكم اليوم والمعنى عنده لا أثر بكم اليوم، (وهو اليوم الذي مظنه التثريب فما ظنكم بغيره من الأيام).

ثم تستأنف الآية بقوله تعالى: ﴿.. يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ وهو يعتمد في ذلك على رواية من روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال يوم الفتح لقريش ما تروني فاعلا بكم، قالوا نطن خيرا أخ كريم فقال: أقول ما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم.

وهذا التفسير يجعل الفعل ي"غفر"، على غير الحاضر، إذ يجعل (يغفر) مطلقة، يمكن أن تدل على المستقبل البعيد أو القريب.

أما أبو حيان فلا يجوز عنده، أن يتعلق (اليوم) بالثريب لأن التريث مصدر، فصل بينه وبين معموله بقوله "عليكم".

أما التقدير الثاني فإنه يجعل "يغفر" خالصا للوقت الحاضر على إرادة البشارة بعاجل غفرانه لله فيكون المعنى أبشركم اليوم بدعوتي لكم أرحم الرحماء بالمغفرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [النمل الآية 39].

وقوله أيضا: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل الآية 40].⁽¹⁾

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 107-108.

حيث جاء الفعل المضارع "أتى" دالا على الحاضر وهذا على اعتبار أن هذا الفعل مضارعا لا اسم فاعل.

قال الزمخشري: "وأتيك" في الموضوعين، يجوز أن يكون "فعلا" و"اسم فاعل".

الزمن المراد به "أتى" هو الحال والساعة، فلقد فسروا قوله تعالى: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ بـ "أنك ترسل طرفك إلى شيء أبصرت العرش بين يديك".

وبما أن ارتداد الطرف أقصر في المدة من المدة التي حددها العفريت (الذي قال "أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك").

فالفعل المضارع "أتى" دال على الزمن الحاضر وحده لا ينصرف إلى غيره.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان الآية 19] فالفعل "أتى" للحاضر في هذه الآية، فقد جاء بعد (إن)، للدلالة غالبا على استقرار الزمان وثبوته، كما جاء في سياق يوحى بالحالية.

إن معنى الآية ولا تعلوا على الله من أجل أي آتيكم الآن بسُلطان مبين... ومنه قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى

نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب الآية 23]

فالفعل المضارع "يَنْتَظِرُ" جاء دالا على الزمن الحاضر والحال لأن معنى الآية: منهم مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ هو في حال انتظار، بدليل أن الجملة التي تلي الفعل هي جملة حالية وهي قوله تعالى: ﴿... وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

[الأحزاب الآية 23]، أي ما بدلوا العهد ولا غيره، لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة.

كذلك في قوله: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران الآية 49].

فالفعل المضارع (أخلق) للزمن الحاضر وهو حاضر من عدة وجوه:

- أنه جاء بعد "إني" في قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾، ولأنه لم تقترن به أداة تصرفه عن الحاضر.

- إنه جاء في سياق حكاية، في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَى

بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران الآية 48-49].

والمعنى أي الآن قادر على أن أقدر لكم مثل صورة الطير.⁽¹⁾

ومن أمثلة المضارع الدالة على الحاضر في القرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل الآية 20].

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 110-111.

﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ [مريم الآية 7].

﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل الآية 6].

3- دلالة يفعل على الاستقبال:

يستند (يفعل) إلى القرائن للدلالة على الاستقبال، وهي تجعل الفعل يساير اتجاه الزمن في السياق.

من ذلك أن يكون (فاعل يفعل)، مصدرا مؤولا من (أن) و(يفعل)، ذلك في قوله تعالى على لسان سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿إِنِّي لَيْحِزْنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف الآية 13]. إذ دل الفعل (يخزني) على مستقبل قريب لأن ذهابهم بسيدنا يوسف ومفارقتة أباه أمران لم يكونا قد حدثا بعد ذلك ينصرف الفعل إلى الاستقبال بفضل هذا الفاعل المركب من (أن) الدالة على الاستقبال، و(تذهب) التي تحولت إلى الاستقبال أيضا، بفضل (أن)، و كما كان الفاعل المصدر الأول سببا في صرفي (يفعل) إلى الاستقبال.

فإن المفعول المكون من المصدر الأول ل(يفعل)، من القرائن الدالة على صرف (يفعل) إلى الاستقبال من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا﴾ [المائدة الآية 113]. وهي استقبال قريب لأنها في سياق تمن ورجاء في أن تنزل المائدة. فيما يستقبل من الزمن القريب.

قال الرازي: وهو يشرح هذه الآية، (أنا نريد أن نأكل منها فإن الجوع قد غلبنا، ولا نجد طعاما آخر، وإن علمنا قدرة الله تعالى بالدليل، ولكن إذا شاهدنا نزول هذه المائدة ازداد اليقين والعرفان...)، وهو تفسير يبين أن الفعل (نريد)، ينصرف إلى المستقبل القريب فقط، ومن بين تلك القرائن (اليوم)، التي غالبا ما تأتي في القرآن للدلالة على قيام الساعة.

لذلك انصرف الفعل المضارع إلى المستقبل البعيد، وهذا في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ [الأنعام الآية 158].

أي تأتي بعض آيات ربك، وهو استقبال بعيد انصرف إليه الفعل المضارع (يأتي)، بفضل القرينة اللفظية (يوم).

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة الآية 109].

"فيجمع" لا يمكن إلا أن تكون للاستقبال، لأن اليوم المراد الذي تصدر الحملة هو يوم القيامة لأن جملة يوم يجمع ... ظرف لقوله لا يهدي، أي لا يهديهم طريق الجنة كما يفعل غيرهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النساء الآية 141].

حيث ينصرف الفعل يحكم في الآية إلى المستقبل البعيد بفضل القرينة التي تلت الفعل وهي يوم القيامة.⁽¹⁾ ومنه قوله تعالى: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام الآية 73]. و"ينفخ" للاستقبال بقرينه (يوم)، والمراد بها الساعة وهذا ما يوضحه الزخشيحي حيث يقول: (يوم ينفخ لقوله وله الملك كقوله: لمن الملك اليوم) قال كأنه قبل حين ويقدر يقوم بالحق).

ومن الأمثلة القرآنية التي جاءت فيها "يفعل" مقترنة بـ "يوم" دالة على الاستقبال الآيات التالية:

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ﴾ [الأنعام الآية 22].

﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [الأعراف الآية 51].

﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام الآية 93].

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود الآية 8].

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم الآية 41].

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم الآية 48].

كما تدل (يفعل) على الاستقبال بفضل قرائن تصاحب الفعل أو بفضل السياق الذي يرد فيه الفعل.

من ذلك الفعل (ترى) في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾

[الحج الآية 2].

حيث جاء الفعل ضمن حديث عن مشاهد القيامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ

السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى

النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج الآية 1-2].

وأيضاً الفعل (ينادونهم) في قوله تعالى: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ [الحديد الآية 14]، حيث ينصرف

الفعل (ينادون) إلى استقبال البعيد، وأما أنه استقبال بعيد، فلأن الآية تتحدث عن حوار سيتم يوم القيامة.

وهذا ضمن السياق الذي جاء في الآيات التالية قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا

انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ

وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (13) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ [الحديد الآية 13-14].

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 116-117.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ [إبراهيم الآية 44].

إذ جاء الفعل "يقول" مصروف إلى الاستقبال بفعل السياق الذي ورد فيه فقد جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ [إبراهيم الآية 44]. لأن اليوم في الآية هو يوم القيامة على أكثر الأقوال، فقد قالوا إن هذا القول يكون منهم يوم القيامة وهو في النار ويرد عليهم: أو لم تكونوا أقسمتم من قبل وقد تدل "يفعل" على نوع آخر من المستقبل وهو ما يمكن أن نسميه بمستقبل الماضي وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة الآية 30].

وقد جاءت هذه الآية دالة على أن الله سبحانه وتعالى قد اقتضت مشيئته أن يجعل خليفة فيما يستقبل من ذلك الزمن لأن اسم الفاعل في قوله تعالى جاعل يدل غالبا على الاستقبال، والجملتان الفعليتان "قالوا" "أتجعل" فيها تركيب مكون من "قال" للدلالة على الماضي لفظا ومعنا. و"تجعل" للدلالة على الاستقبال حسب السياق الذي وردت فيه الآية وبذلك تكون الدلالة الزمنية للفعل (بجعل) هي الاستقبال بالنسبة للفعل الماضي (قال).

كذلك قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة الآية 73]. حيث نجد الفعل "يُحْيِي" دالا على المستقبل الماضي، والماضي هو قوله: ﴿وَإِذْ قَاتَلْتُمُ نَفْسًا فَادَارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة الآية 72-73]. فالآية جاءت في سياق قصصي إخباري ولكن الفعل (يحيي) دال على استقبال ينطق من ذلك الزمن الماضي إلى ما يستقبل من زماننا نحن.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [البقرة الآية 133].

فقد جاءت (يعبد) دالة على الاستقبال بالنسبة للأحداث الماضية المذكورة في القرآن أما أنها استقبال فلأن القرينة التي جاءت بعد الفعل توضح ذلك وهي (من بعدي)، أي من بعد وفاتي، مما يدل على أن زمن "تعبدون" يمتد إلى مستقبل الأحداث الماضية في قوله تعالى (فإذا حضر) و(قال).⁽¹⁾

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 120-121.

ثالثاً: صيغة افعال: «وتفيد صيغة افعال وقوع الحدث في الماضي والاستقبال»⁽¹⁾.

1) أفعال الدلالة على الماضي:

إن صيغة "افعل" لا تختلف من حيث الدلالة الزمنية عن الصيغ الأخرى وهي تعبر عن جميع المراحل الزمنية بنسبها المختلفة.

«أما أن تتجرد هذه الصيغة من الزمن لعدم تلبس فعل الأمر بالفاعل كما يدعي الأصوليون وبعض النحاة المحدثون، فرأي لا يسائر أسلوب العربية في التعبير وما اتفق عليه النحاة من دلالة فعل الأمر على الاستقبال فقط لا يعدو أن يكون قاعدة نسبية لزمن هذه الصيغة وسرعان ما يقلبها السياق في الأزمنة المختلفة.

وقد وجد أن هناك أفعال أمر، لا تدل على زمن، لأنها لا يمكن حدوثها، من ذلك قوله تعالى على لسان بني إسرائيل: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف الآية 138].

ومثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر الآية 36] فهذه الأفعال لم تقع، ولم تحدث ولا يحتملها أي زمن لاستحالة حدوثها.⁽²⁾

وهناك أفعال وقعت فعلا في حيز الماضي، وإن جاءت على صيغة فعل الأمر الذي أراده النحاة للاستقبال من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي﴾ [هود الآية 44]. ففعل الأمر "ابلعي" و"أقلمي" نجد أنهما يدلان على مستقبل الماضي وأن الفعلين وقعا في سياق ماض كما يدل على ذلك السياق القرآني، ومما يدل على أن هذين الفعلين قد وقعا وتم حدوثهما في الماضي قوله تعالى: ﴿وَوَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود الآية 44].

فالفعالان "ابلعي" و"قلمي" ماضيان بالنسبة لزمن النزول، وإن كان يدلان على مستقبل الماضي.

ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا يعقوب: ﴿يَا بَنِي إِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف الآية 87]. فالفعل "اذهبوا" فعل أمر ولكنه وقع في سياق الماضي لأنه فعل تحقق وانتهى أمره، فسياق القصة يبين أن إخوة يوسف ذهبوا فعلا كما أمرهم أبوهم، فلما دخلوا عليه (أي سيدنا يوسف عليه السلام) قالوا: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الصَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف الآية 88].

(1) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 241.

(2) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 126.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ [البقرة الآية 34].

إذ من الواضح أن الأمر الصادر من الله تعالى قد تحقق في حينه (السجود)، أي في الوقت الماضي المحكي عنه، والدليل على ذلك قوله تعالى "فسجدوا".

ومنه قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة الآية 65]. إذ نجد فعل الأمر "كونوا" قد وقع وتحقق. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة الآية 66].

«قال أبو حيان: المراد بهذا الأمر سرعة الكون على هذا الوصف (ومجازه أنه لما أراد منهم ذلك صاروا كذلك وقد فسر الآية تفسيراً صافياً انتهى به إلى أن مفهوم هذا الفعل هو الماضي»⁽¹⁾.

كذلك قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ [الشعراء الآية 63].

إذ وقع فعل الأمر "اضرب" في سياق ماض وبين ذلك قوله تعالى "فانفلق" أي أوحينا إليه أن أضرب ... فاضرب فانفلق فقولنا وقع في سياق ماض وقد تم تنفيذه وحدثه في وقت ماض.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود الآية 40].

إذ جاء فعل الأمر "احمل" دالاً على الماضي إذ نفهم من توالي الأحداث في قصة سيدنا نوح عليه السلام أنه قد حمل فيها من كل زوجين تحقيقاً لإرادة الله. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود الآية 41].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْفُجُورِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَذَمَّرْنَاهُمْ تَذْمِيرًا﴾ [الفرقان الآية 36].

﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة الآية 36].

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة الآية 73].

﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص الآية 33].

﴿قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوْسَىٰ (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه الآية 20].

﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النحل الآية 37].

فهذه الصيغ وإن جاءت على صيغة فعل الأمر فإنها واقعة في سياق الماضي دالة على أن الحدث وقع وانتهى فيما مضى من الزمن. ونجد هناك صيغاً لفعل الأمر لا ينقطع زمنها في الماضي، بل نجد زمنها يمتد إلى ما يستقبل من

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 128.

الزمن البعيد ومن صيغ "أفعل" الصادرة في الماضي، الدالة على الزمن المطلق قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم الآية 35].

إذ نجد أن الزمن "اجعل" يمتد من الماضي (أي منذ صدر هذا الدعاء على صيغة "فعل"). مثله قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم الآية 40].

إذ المراد بالذرية نسل سيدنا إبراهيم بدون تحديد في الزمن.

وبذلك يمتد الزمن "اجعل" في "أجلني" إلى الزمن العام الذي ينطلق من الماضي البعيد إلى زمن المستقبل الذي قد يمتد إلى آخر هذه الحياة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل الآية 68-69].

فأفعال الأمر في الآية: "اتخذي" و"كلي" و"اسلكي" لا تدل على المستقبل فقط ولا على الماضي فقط، وإنما يسري زمنها من الماضي السحيق، أي منذ أن أوحى الله إلى النحل، إلى المستقبل البعيد الذي لن ينتهي.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ﴾ [الإسراء الآية 64].

فأفعال الأمر "استفزز" "شارك" "وعد" أفعال صدرت في الماضي من الله سبحانه وتعالى وفي زمن سابق لزمن النزول وقد جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (61) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَكِنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (62) قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (63) وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ﴾ [الإسراء الآية 61...64].

2) "أفعل" الدالة على الاستقبال:

أ- أفعل الدالة على المستقبل القريب المتصل بالحاضر:

وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الإسراء الآية 64].

ونفهم من سياق هذه الآية أن فعل الأمر هذا وهو صادر من عند الله سبحانه وتعالى أريد به سرعة الكون لأن الموقف يتطلب ذلك، فقد جاء أمر الله بعد قولهم: ﴿قَالُوا احْرَقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ ولما كانت النار تفعل لما أَرَادَهُ اللهُ مِنْهَا كَمَا يَنْفَعَلُ مِنْ يَعْقِلُ عِبْرَ عَنْ ذَلِكَ بِالْقَوْلِ لَهَا، وَالنِّدَاءِ وَالْأَمْرِ.

وقد نزع الله منها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والإحراق، وأبقاها على الإضاءة والاشتعال كل ذلك استعداد السرعة والامتثال لأمر الله تعالى. فالفعل "كوي" في الآية يدل على الزمن القريب الذي يكاد يتصل بالحاضر. ومنه قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق الآية 1-2]، إذ يستفاد من سياق الآية أن "اقرأ" أمر بالشروع فوراً في القراءة.⁽¹⁾

كذلك قوله تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود الآية 41].

حيث أن فعل "اركبوا" للمستقبل القريب إذ هو أمر من سيدنا نوح عليه السلام لقومه أودريته سرعة الركوب. وأيضاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر الآية 1-2]، لأن الفعل "قم" دال على ما يستقبل من الزمن القريب فالسياق يصرف الفعل "قم" في الآية إلى المستقبل القريب.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء الآية 214-215]، فالفعل "أنذر" أمر بإنذار الأقرب، فالأقرب من قومه، ويبدأ في ذلك بمن هو أولى بالبداية بمن يليه فالسياق يوحي بأن فعل الأمر بالإنذار محدد بالمستقبل القريب.

كذلك قوله تعالى: ﴿بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (1) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة الآية 1-2]

و"سيحوا" فعل أمر يدل على المستقبل القريب، حيث يفيد السياق والملابسات التي نزلت فيها الآية أن المراد بالسياحة كان للمستقبل القريب.

ب- "افعل" الدالة على مواصلة الحدث واستمراره:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا لَا تَطِعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق 19]، إذ يدل الفعلان "اسجد" و"اقترب" على مواصلة السجود والاقتراب والدوام فيها. فقد فسروا "اسجد" بأنها أمر له بالسجود والمعنى: **دم على صلاتك، وتقرب إلى ربك.**

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب الآية 1]، إذ جاء الفعل "اتق" أمر بالاستمرار في التقوى. «قال الزخشري: وهو يشرح هذا الفعل: واطب على ما أنت عليه من التقوى واثبت عليه وازداد منه».⁽²⁾

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 129-130.

(2) المرجع نفسه: ص 132.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران الآية 200]، حيث جاء الفعلان "اصبروا" "صابروا" دالين على مواصلة الصبر فقد جاء بمعنى غالبوا الكفار على شدائد الحرب ولا تكونوا أقل منهم صبرا وثبات.

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة الآية 38]، إذ جاء فعل الأمر "اقطعوا" حكما يمتد على جميع الأزمنة المقبلة لأنه حكم عام فهو دال على الدوام والاستمرار باعتباره فرض على المسلمين مند أن بزغ فجر الإسلام إلى يوم القيامة.

ومنه قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور الآية 2].

﴿فَاعْتَرَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة الآية 222].

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر الآية 60].

﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الحديد الآية 21].

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة الآية 148].

﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج الآية 28].

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ [النساء الآية 6].

﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ [البقرة الآية 196].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾ [الحجرات الآية 12].

﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق الآية 6].

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة الآية 137].

ج- الدلالة على المستقبل البعيد:

قد جيء فعل الأمر مسبوqa بفعل ماض تحول إلى الدلالة على الاستقبال أو بعد فعل مضارع خلص الاستقبال.

فمن أفعال الأمر الدالة على الاستقبال المسبوقة بفعل ماض قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف الآية 50].

حيث نجد أن الفعل "أفيضوا" واقع في سياق استقبالي بعيد، وإنما كان استقبال لأن الآية تصف مشهدا من مشاهد الدار الآخرة.

ولأن الفعل "نادى" وإن كان ماضيا صيغة، فإنه من قبيل الأفعال التي يراد بها تصوير المستقبل وكأنه وقع فعلا.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر الآية 49].

فإن الفعل "أدعوا" جاء في سياق مستقبل بعيد هو الدار الآخرة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (106) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون الآية 106-107].

حيث جاء فعل الأمر: "أخرجنا" بعد الفعل "قالوا" الدال على مستقبل مضى، أما أنه مستقبل فلأن الآيات السابقة تبين أن هذا الفعل سيقع في زمن بعيد من زمن الدار الآخرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (101) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المؤمنون الآية 101-102].

إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون الآية 107].

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ [الأعراف الآية 38].

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت الآية 29].

﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ [القصص الآية 75].

حيث تأتي دلالة "هاتوا" على الاستقبال من حيث إنها جاءت في سياق الحديث عن يوم القيامة في قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص الآية 62]

وكذلك قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء الآية 14].

حيث أن فعل الأمر "اقرأ" وقع في مستقبل بعيد وهو يوم القيامة، فقد جاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [الإسراء الآية 13].

ومنه قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان الآية 49]، فقد دل فعل الأمر "دق" على

الاستقبال البعيد، حيث جاء بعد أفعال أمر دالة على زمن استقبالي بعيد هو زمن يوم القيامة.

كذلك في قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾

[الدخان الآية 47-48].

«قال الفراء وهو يشرح هذه الآية على قراءة من قرأ "أنك" بفتح الهمزة: دق بهذا القول الذي قلته في الدنيا».⁽¹⁾ وقد اختلف المفسرون في زمن فعل الأمر "أدخلا" في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم الآية 10]. هل هذا القول يوجه إليهم وقت موتهما فيكون زمن "أدخلا" مستقبلا قريبا، أو كان المعنى: أدخلا مع الداخلين يوم القيامة وبذلك ينصرف زمن "أدخلا" إلى المستقبل البعيد هو زمن قيام الساعة، وإذا كانت أفعال الأمر السابقة قد دلت على الاستقبال البعيد بفضل السياق الذي وقعت فيه، فإن هناك أفعالا دلت على الاستقبال لأنها جاءت مسبقة بفعل مضارع انصرف إلى الاستقبال. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمَمْنَا نَارًا نُورًا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم الآية 8].

فقد جاء الدعاء "أتمم" دالا على الاستقبال بعد الفعل المضارع "يقول" إذ هو فعل مضارع جاء في سياق استقبالي وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحريم الآية 8]. فالمراد باليوم في الآية هو يوم القيامة.

وينقل أبو حيان شروحا لهذه الآية تتفق على أن زمن "يقول" وزمن "أتمم" هو زمن الدار الآخرة، فقد قال ابن عباس والحسن: يقولون ذلك إذا أطفئ نور المنافقين وقيل يدعونه تقريبا إليه تقول له استغفر لذنبك وهو مغفور به. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [إبراهيم الآية 44].

إذ وقع الفعل "أخرنا" في سياق الاستقبال، فقد جاء بعد الفعل المضارع "يقول" الذي يصور مشهدا من مشاهد يوم القيامة، أما القرينة التي تنقل زمن آخر إلى المستقبل البعيد هو قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [إبراهيم الآية 44].

وقد اختلف المفسرون في شروح هذه الآية وفي الزمن الذي تشير إليه، هل هو في الحياة الدنيا يوم موت الكافرين أو هو يمتد إلى يوم يعرضون على ربهم في الدار الآخرة، فإذا كان الزمن الذي تشير إليه الآية هو يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى فيكون زمن "أخرنا" زمن دنيا متوسط المدى.

أما أن يصدر هذا الكلام منهم وهم في النار كما يذهب بعض المفسرين فإن الزمن يمتد في هذه الحالة إلى يوم الآخرة وهو زمن بعيد المدى.

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 135.

ومنه قوله تعالى على لسان أهل جهنم: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُتُمْ لَعْنَا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب الآية 68].

فقد جاء فعلا الطلب "آتهم" و"ألعنهم" دالين على مستقبل بعيد، حيث يشيران إلى زمن الدار الآخرة وذلك في قوله تعالى قبل هذه الآية: ﴿يَوْمَ ثَقَلَتْ نُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب الآية 66-67].

وقوله: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران الآية 181].

﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سبا الآية 42].

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [الكهف الآية 52].

﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت الآية 55].

وبناء على ما سبق ذكره عن الدلالات الزمنية للصيغ الفعلية، ودلالاتها على الأزمنة الثلاث الحال الاستقبال والماضي، نستخلص أن لكل صيغة دلالات زمنية، فهي تعبر عن زمن سواء كان هذا الزمن يفهم في السياق الذي ترد فيه أو من خلال قرائن تحدده، فصيغة "فعل" تدل على الماضي غالبا، لكن إذا دخلت عليها أدوات تغير زمنها من الماضي إلى الحال أو الاستقبال، وكذلك بالنسبة لصيغة "يفعل" فليس معناها أن الفعل الماضي أو الفعل المضارع يدل على الزمن العام من خلال صيغته، وإنما يتعدى ذلك الزمن إلى أزمنة أخرى تحددها مجموعة من القرائن اللفظية والمعنوية والتاريخية ...

أما عن الزمن النحوي فنلخص إلى النتائج التالية:

- الأزمنة في اللغة العربية الفصحى ثلاثة، ولكنها تتفرع عند اعتبار الجهة إلى ستة عشر زمنا نحويا كما رأينا من قبل.

- تظهر الفروق الزمنية الدقيقة في الجملة الخبرية الثلاث (الإثبات، النفي، التأكيد)، وتظهر كذلك في جملة الاستفهام من الجمل الإنشائية، فهذه تشتمل على الزمن الماضي معبرا عنه بصيغة "فعل" أو صيغة يفعل كما تشتمل على الحال أو الاستقبال، أما بقية الجمل العربية فلا تحمل إلا الحال والاستقبال فقط.

- ويبدو أن استعمال صيغة "يفعل" للدلالة على الماضي مقصور على أسلوب النفي سواء كان هذا النفي في الخبر أم الاستفهام.

- استعمال صيغة "فعل" بمعنى الحال أو الاستقبال، إنما يكون في التحضيض والتمني والترجي والدعاء والشرط.

- تأتي تعبيرات الجهة التي تنفرع الأزمنة على أساسها ستة عشرة فرعاً بواسطة إضافة الأدوات الحرفية والنواسخ والأفعال مثل: قد واليت، سوف، اللام، نون التوكيد، وما، ولا، ولم، لما، ولن وأخواتها، وكان وأخواتها، وكاد وأخواتها فهذه كلها عناصر لإفادة الجهة المحددة بمعنى الزمن.⁽¹⁾

(1) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 256.

الفصل الثاني: محدّدات زمن الفعل من السياق

أولاً: محدّدات الزمن الماضي

1- القرائن التاريخية

2- القرائن المعنوية

3- القرائن اللفظية

ثانياً: محدّدات الزمن الحاضر (الحال)

1- القرائن المعنوية

2- القرائن اللفظية

ثالثاً: محدّدات زمن الاستقبال

1- قرينة الأفعال

2- قرائن الظروف

3- قرائن الحروف

أولاً: **محددات الزمن الماضي:** «السياق كالطريق لا بد له من معالم توضحه...تقدم قرائن مفيدة جدا في توضيح منحنيات هذا الطريق ولكن السياق حتى مع وضوح الصيغ واللواحق يظل بحاجة إلى الكثير من القرائن الأخرى التي تتضح بها العلاقات العضوية في السياق بين الكلمات»⁽¹⁾.

1- القرائن التاريخية: القرائن التاريخية لها أهمية كبيرة في الدلالة على الماضي فهي تحدد في الأعم الأغلب زمن هذا الماضي فحينما أقول مثلاً: قد كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملك الروم كتاباً: فالتاريخ يتدخل ليحدد قدرة هذا الماضي.

لأن تحدد الزمن في سياق الجملة بالتاريخ يكون أقوى من القرائن اللفظية، «فالمثال السابق: كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملك الروم كتاباً، فيه قرينة تاريخية نقلت الماضي البعيد، وهذا يشير بوضوح إلى أن القرائن على اختلافها يكون بعضها أقوى من البعض من ذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون الآية 44].

فالقرينة التاريخية هي تتالي الرسل، في الأزمان المعروفة لدينا، أقوى من الماضي المجهول الزمن»⁽²⁾.

2- القرائن المعنوية: إن البناء الصرفي للكلمة، يفيد غالباً أكثر من معنى وربما أفاد معاني كثيرة.

وعلى هذا الأساس، إذا نظرنا في نص بعينه، علينا أن نحدد أي المعاني التي تشير إليها كلمة بعينها في ذلك النص. وعلى هذا تتكون هناك أبواب واسعة يحتويها السياق تسمى القرائن المعنوية، ومن هذه الدلالات المعنوية التي تشير إلى الزمن على اختلاف أنماطه بواسطة الكلمات التي تستعمل استعمال الظروف أو استعملت استعمالها.

من هذه الكلمات على سبيل المثال المصادر نحو: **آتيك طلوع الفجر وصيغ اسم الزمان نحو قرأت مطلع الفجر**، فهذه المعاني الجديدة التي تضمنها الصيغ قرائن معنوية تحدد الزمن من خلال الاستعمال»⁽³⁾.

ومن القرائن المعنوية أيضاً المدركات العقلية التي تدل على الماضي، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة الآية 35].

وقوله أيضاً: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ [البقرة الآية 40].

فالقرينة المعنوية تدل على أنهم (ما اسكنوا) و(ما ذكروا) و(ما وفوا) في الماضي.

(1) تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ص 134.

(2) علي جابر منصور: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 54.

(3) المرجع نفسه: ص 54-55.

فنلاحظ من الآيتين أن هناك قرائن معنوية مدركة بالعقل تشير إلى الزمن. ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ [آل عمران الآية 108].

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ...﴾ [النساء الآية 127].

3- القرائن اللفظية:

أ- النواسخ: نقصد بالنواسخ، كان ومثيلاهما، وما زال وأخواتها، وظل وأخواتها، وكاد وأخواتها، وأنشأ وأخواتها. فالنواسخ تدل على الإعراب عن استمرار الحدث في فترة من الزمن الماضي، حيث تلحق بالمضارع نحو قولك: كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بمعاملة الجار بالحسنى، وأمسى المطر ينهمر، وبات الحرس يجول، وطفق البلبل يغرد.

إذن يلحظ الدارس أن صيغتها حين تكون بلفظ الماضي وخبرها جملة فعلية مضارعة، لا بد من أن يماثلها زمن هذا المضارع فينقلب ماضيا عند عدم وجود مانع، أو قرينة تمنع ذلك.

ففي الأمثلة المتقدمة يكون زمن المضارع (يجول) و(يغرد) ماضيا مع أن الفعل مضارع ولكنه انقلب إلى ماضٍ بالوظيفة من خلال السياق وهذا شأن كل الأفعال الأخرى التي تأتي أخبار للنواسخ⁽¹⁾، ومن أمثلة الفعل المضارع الدال على الماضي إذا وقع خبرا لـ"كان" أو إحدى أخواتها.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ [الكهف الآية 43].

﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف الآية 101].

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف الآية 110].

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس الآية 62].

وقوله: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس الآية 30].

والجدير بالذكر أن هذه النواسخ لا يصح أن تأتي الأخبار معها أفعالا ماضية ما عدا كان فإنها يمكن أن يخبر عنها بالجملة الماضية لأن كان مع الاسم والخبر تفيد اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافا مجردا في زمن يلائم بنيتها أو بنية المذكور في الجملة من مشتقات مصدرها، مثاله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ﴾ [الأنعام الآية 35].

(1) علي جابر منصورى: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 55-56.

وهو تركيب مكون من "كان" التي تفيد الماضي و"كبر" وصيغتها ماضية. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة الآية 81].⁽¹⁾

فالمفسرون يدرجونها في السياق الذي جاء قبلها وهو قوله تعالى: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنعام الآية 35]. فإذا كان الضمير في "منهم" يعود على أسلافهم، فإن المراد بالنبي داود أو عيسى، فيكون "كانوا يؤمنون" للماضي البعيد، أما إذا كان المراد "بالذين كفروا" عبدة الأوثان والنبي صلى الله عليه وسلم فإن زمن "كانوا يؤمنون بالله" يصبح دالا على الماضي القريب من الحال⁽²⁾ ومنه قوله كذلك: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأحقاف الآية 34].

﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة الآية 79].
 ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُوسٍ﴾ [القهر الآية 13].
 ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأحزاب الآية 15].

وهذا التركيب الذي جاءت فيه الآية يوضح طبيعة الزمن الذي تدل عليه إذ هو يتكون من كان الدالة على الماضي البعيد.

ومن دلالات الماضي أيضا:

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة الآية 75].

فالتركيب "كان يسمعون" دالا على الماضي.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ، وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ، لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة الآية 63، 62، 61]. فالتركيب "كانوا يكتمون" "كانوا يصنعون" تدل على الزمن الماضي لأن كان تصرف الفعل إلى الماضي.

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 55-56.

(2) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 22.

"وقوله أيضا: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة 75].

إذ نجد أن "كان يأكلان الطعام" للماضي البعيد، فدلالة هذا التركيب على الماضي تساير السياق الذي وردت فيه الآية⁽¹⁾.

كذلك قوله تعالى: ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المائدة 89]. إنما تميز هذا التركيب بأنه جاء مشفوعا بزمن قبل. إذ من شأن هذه القرينة أن تخصصه بالماضي وتثبتته فيه، أما عن درجة المضي التي يشير إليها التركيب فإن السياق الذي جاءت فيه الآية شرح المفسرين لها ولأسباب نزولها يحددها في زمن غير بعيد فقد قال ابن عباس: كان يهود خيبر تقاتل غطفان، أنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الأزمان ألا نصرتنا عليهم، قال فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به، فأنزل الله تعالى: "وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به".

وهكذا نجد أن سياق الآية يضع هذا المركب الفعلي في زمن ماض غير بعيد، حسبنا الزمن بحسب العقب التاريخية إذ أن نزاع يهود خيبر مع غطفان إنما كان قبيل البعثة النبوية ونزول القرآن.

"ومن دلالات "كان يفعل" على الماضي القريب أيضا قوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة الآية 187]. إذ جاءت "كنتم تختانون" دالة على وقوع حدث في زمن قريب من الحاضر، فقد نزلت هذه الآية مباشرة بعد أن سبق في علم الله أنهم يختانون أنفسهم أي أن الآية نزلت في قوم عاشوا في عصر البعثة فوقعوا في المعصية بالجماع والأكل بعد النوم، أي أن الزمن الذي يدل عليه التركيب هو الماضي المتصل بالحاضر والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ [البقرة الآية 187]. إذ أن إلغاء العاطفة في قوله "فتاب" تدل على الفور بدون تراخ، أي أن التوبة جاءت تالية مباشرة للاختتان.

ومن الآيات التي جاء فيها "كان يفعل" دالا على الماضي لفظا ومعنى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة الآية 61].

﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف الآية 137]⁽²⁾.

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 153.

(2) المرجع نفسه: ص 153-154.

- ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [إبراهيم الآية 10].
- ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة الآية 141].
- ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران الآية 24].
- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة الآية 61].
- ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة الآية 79].
- ﴿وَلَكِنْ فَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام الآية 43].
- ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام الآية 122].
- ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَدْرَ مَا كَانِ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [الأعراف الآية 70].
- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [المائدة الآية 15].
- ﴿قُلْ أِبَالَهُ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة الآية 65].
- ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس الآية 51].
- ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدُمُونَ﴾ [الشعراء الآية 75-76].
- ﴿ثُمَّ إِذَا حَوْلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [الزمر الآية 08].
- ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ [الجن الآية 04].
- ﴿مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾ [سبأ الآية 43].
- ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة الآية 65].
- ومن أمثلة: (كاد) المسبوقه بأداة شرط الدالة على الماضي وقرب وقوع الفعل قوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان الآية 42].
- وقوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء الآية 73].
- ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزِفُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء الآية 76].
- ﴿تَاللَّهِ إِنْ كَذَّبَ لَتُردِّينَ﴾ [الصفات الآية 56].
- ب- الأفعال التامة المتصرفة:

وهذه القرائن كثيرة تشكل جزءا مهما من التعبيرات السياقية في اللغة العربية، وهي تشمل آيات كثيرة من سور القرآن الكريم، وفي مقدمة هذه القرائن التي تسمى الأفعال التامة والتي يمكن الالتفات إليها، الفعل (قال) في نحو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنبِيُّونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ...﴾ [البقرة الآية 31].⁽¹⁾

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ...﴾ [البقرة الآية 32].

﴿... وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة الآية 35].

﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ [البقرة الآية 71].

مما تقدم من سير السياقات في الآيات نلاحظ أن هذا الفعل (قال) قرينه نطقت على طريقة الحكاية والحوار، وجاء بعدها من الأفعال ما اكتسب دلالتها من وظيفة الماضي.

ج- الظروف:

الظروف قرائن تتضمن معنى المفاعيل فيها، أي أنها تشير إلى الأزمان التي تقع فيها الأحداث، ويهمننا منها هنا ما يحدد زمن الماضي في سياق الجمل عند الاستعمال.

نحو قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة الآية 91].

أي لماذا قتلتم. فالزمن هنا مترشح للماضي من قرينتين، إحداهما قرينة المعنى التي تدل على أنهم قتلوا أنبياء الله ونقول عنها أنها قرينة تاريخية سبقت نزول هذه الآية، والثانية قرينة ظرفية تحددت بقوله (من قبل).

وأهم القرائن الظرفية التي تدل على الزمن الماضي ما يأتي:

1) قط:

قال الفارسي في قط: «فهو اسم ينتظم أول وقت ذي الوقت إلى آخر ما بلغه منه، فهو عبارة عن أمده ومدته

فوجب لذلك أن يكون مضافا إلى ذي الوقت ... فلما اقتطع عن الإضافة بني على الفهم»⁽²⁾

«قول الفارسي يدل على أن (قط) تدل على الحدث الماضي من أول وقوعه أم نهاية تمامه.

كما تدل على لمقدار الزمني الذي يستغرقه هذا الحدث عند وقوعه، ويؤيد ذلك ما قال ابن هشام من أن (قط)

«تكون ظرف زمان لاستغراق ما مضى ... وتختص بالنفي، يقال ما فعلته (قط)، فمعنى ما فعلته (قط) ما فعلته

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 57.

(2) أبو علي الفارسي: مسائل الشيرازيات في النحو العربي، ج 1، د. ط، 1337م، ص 254.

فيما انقطع من عمري لأن الماضي منقطع ... وبنيت لتضمنها معنى (مند وإلى) إذ المعنى: مذ أن خلقت، أو مذ خلقت إلى الآن...»⁽¹⁾

ومما تقدم يلحظ المتأمل أن (قط) تفيد الماضي المستمر إلى وقت الحاضر كما أنها تأتي بعد الماضي الصرفي صيغة داخلية عليه "ما النافية" فتأكد مضيه فكأنها في استعمالها السياقي، تأكيد لصيغة الماضي المنفي، فهي من هذه الناحية قرينة ثانية تكون في سياق الجملة الماضية لتكسيبها قوة وتأكيد في المعنى مع الاستغراق في النفي.

2) أمس:

وهو اسم زمان، اليوم الذي قبل يومك مباشرة، أو ما في حكمه عند إرادة التقريب، ويستعمل مقترنا ب (ال) التي تفيد التعريف، أو من دون أن يقترن بها.

تقول: ما رأيت الصديق أمس، إذا كنت لم تعهد رؤيته في اليوم الذي سبق ليومك الحالي مباشرة «... فإن لم تره يوماً قبل أمس، قلت: ما رأيته مذ أول من أمس، فإن لم تره مذ يومين قبل أمس، قلت: ما رأيته مذ أول من أول أمس، ولا يقال إلا ليومين قبل أمس...»

ويستخلص مما تقدم من استعمال (أمس) أنه يحدد المعنى الزمني السياقي للجملة بالماضي القريب المحدد، فإما أن يتعد عن الحاضر بيومين أو يسبق الحاضر بيوم ويتصل به، بالإضافة إلى ذلك أنه يدل على الماضي غير المحدد إذا أعرب قال صاحب الشذور: «... إذا أريد بأمس يوم من الأيام الماضية ... أعرب...»⁽²⁾

3) مذ، منذ:

وهما ظرفان يستعملان للزمن الماضي، وتقع بعدهما جملة اسمية، أو فعلية ماضية، نحو: جئت مذ، أو مند الوالد حاضر، وجئت مذ حضر أبوك. ومن هنا يتعين الزمن في الجملة الفعلية للماضي، ويؤكد الصيغة الصرفية في دلالتها على الماضي.

فأما (مذ) فيأتي بعدها الاسم مرفوعاً على معنى، ومجروراً على معنى آخر "فإذا رفعت فهي اسم مبتدأ وما بعدها خبر، غير أنها لا تقع إلا في الابتداء لعله تمكنها وأنها لا معنى لها في غيره، وذلك نحو قولك: لم آت مذ يومان... إنك قلت: لم أراه، ثم خبرت بالمقدار والحقيقة والغاية فكأنك قلت: مدة ذلك يومان والتفسير بيني وبين رؤيته هذا المقدار...".⁽³⁾

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998م، ص 354.

(2) المبرد (محمد بن يزيد): المقتضب، ج 3، تحقيق عبد الخالق عزيمة، القاهرة، د. ط، 1388م، ص 30.

(3) المرجع نفسه: ص 30.

وهذا يعني أن (مذ) إذا كانت مبتدأ يكون بعدها خبر يحتوي المدة الزمنية التي حصل فيها الانقطاع والتي تعني بدايتها تمام الحدث، أما إذا كانت حرف، فإن ذلك يعني أن الحدث يمتد بها إلى وقت الحال التي يتحدث فيها المتكلم "... إذا قال: أنا أراك مذ سنة فإنما المعنى أنك في حال رؤية لم تنقض، وأن أولها مذ سنة، فلذلك، قلت: أراك لأنك تخبر عن حال لم تنقطع...".⁽¹⁾

أما (منذ) فمعناها أن جر ما بعدها، وإن ارتفع واحد لأنها بمنزلة (من) في ابتداء الحدث واستمراره إلى وقت الحال. قال المبرد: "فأما منذ فمعناها جررت بها، أو رفعت واحد وبأنها الجر لأنها في الأزمنة لابتداء الغاية بمنزلة (من) في سياق الأسماء، تقول: لم أرك منذ يوم الجمعة أي بهذا لابتداء الغاية...".⁽²⁾

وإن جاءت بعد (مذ ومنذ) جملة فعلية سواء قدرت الفعل بمصدر مجرور أو بمصدر مرفوع، فإنها يكون ذلك التقدير حسب القصد الذي يرومه المتكلم من السياق.

كما جاء في المقتضب: (مذ ومنذ) لهما ثلاث حالات:

أحدهما أن يليها اسم مجرور "فقليل: هما اسمان مضافان، والصحيح أنهما حرف جر: بمعنى (من) إن كان الزمان ماضياً... وعلى ترجيح جر (منذ) للماضي على رفعه، وترجيح رفع (مذ) للماضي على جره ومن الكثير في (منذ) من الطويل:

قَفَا نَبَكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ وَرَبْعَ عَفَتْ آثَارُهُ مِنْذُ أَرْمَانِ

ومن القليل في (مذ) قوله من الكامل:

لِمَنْ الدِّيَارِ بِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوِينَ مِنْذُ حِجَجٍ وَمِنْذُ دَهْرٍ"⁽³⁾

والحالة الثانية أن يليها اسم مرفوع نحو: "مذ يوم الخميس، ومنذ يومان..."

والحالة الثالثة أن يليها الجمل الفعلية أو الاسمية كقوله من الكامل:

مَا زَالَ مِنْذُ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ فَسَمَا فَأَذْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبَارِ

وقوله من الطويل:

وَمَا زَلْتُ أَبْغِي المَالَ مِنْذُ أَنَا يَافِعٌ وَليدًا وَكَهْلًا، حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَدًا"⁽⁴⁾

(1) المبرد (محمد بن يزيد): المقتضب، ص 30.

(2) المرجع نفسه: ص 30.

(3) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 635-636.

(4) المبرد (محمد بن يزيد): المرجع السابق، ص 637-638.

4) إذ:

وهي ظرف للزمن الماضي في أكثر استعمالاتها، وقد تكون للمستقبل إذا رفقت بقرينة، وهي مبنية إذا جاءت منفردة، ومعربة مجرورة إذا جاءت مضاف نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة الآية 84].
وإذا جاءت منفردة التزمت الإضافة إلى جملة اسمية نحو قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ...﴾ [الأنفال الآية 26].

ونحو قوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ...﴾ [التوبة الآية 04].

وإلى جملة فعلية، صدرها فعل ماض لفظا ومعنى، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ...﴾ [البقرة الآية 30].

﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ...﴾ [البقرة الآية 124].

﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ...﴾ [آل عمران الآية 121].

أو يكون صدرها فعلا مضارعا في الصيغة، لكنه ماض في السياق نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ...﴾ [البقرة الآية 127].

وقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [الأنفال الآية 30].

ويتبين مما سبق من الآيات والأمثلة أن الدلالة السياقية فيها تشير إلى الماضي والقرينة الدالة على ذلك هي (إذا) التي بمعنى (حين) أو (وقت) وجاءت (إذ) في مغني اللبيب على أربعة أوجه:
"أحدهما: أن تكون اسما للزمن الماضي، ولها أربعة استعمالات:

الأول: أن تكون ظرفا وهو الغالب نحو: قوله تعالى: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [التوبة الآية 40].

والثاني: أن تكون مفعولا به، نحو: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ﴾ [الأعراف الآية 86]. وفي الغالب أن تكون مفعولا به، بتقدير "اذكر" نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ...﴾ [البقرة الآية 30].

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ...﴾ [البقرة الآية 34]. وقوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ...﴾ [البقرة الآية 50].

والثالث أن تكون بدلا من المفعول نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرِيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ...﴾ [مريم الآية 16].

ف(إذ) بدل اشتمال من (مریم) على حد البدل في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ تَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة الآية 217]

وقوله: ﴿ادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً﴾ [المائدة الآية 20].

والرابع أن يكون مضاف إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه نحو: (يومئذ) و(حينئذ) أو غير صالح له نحو قوله تعالى: ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران الآية 08].

﴿إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرْنَا﴾ [الأعراف الآية 86].⁽¹⁾

﴿ادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً﴾ [المائدة الآية 20].

فمن الآيات التي دلت فيها: "إذ فعل" على الماضي قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ [المائدة الآية 27].

وقوله أيضا: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف الآية 02].

﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف الآية 51].

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ... ﴿ [الكهف الآية 09-10].

﴿كهيعص (1) ذُكِرَ رَحْمَةً رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم الآية 1...3].

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء الآية 10].

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة 130-131].

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة 30].

وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ [الصافات الآية 83-84-85].

وقوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة الآية 110].

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 166-167.

ومن الآيات التي دلت فيها (إذ يفعل) على الماضي، إذ تصرف المضارع إلى الماضي: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ [المائدة الآية 110-111].

ف(إذ تخلق) و(إذ تخرج) دلت على الزمن الماضي من وجهين:

الأول: أنها جاءت في سياق سرد أخبار سيدنا عيسى عليه السلام.

الثاني: أنها جاءت معطوفة على فعلين ماضيين لفظاً ومعناً وهما: "أيدك" و"علمك" ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال الآية 09]. إذ جاء الفعل الماضي لفظاً ومعناً معطوف على الفعل المضارع "إذ تستغيثون" فدل على مضيه.

من أمثلة ورود "إذ يفعل" في سياق الماضي قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾ [الأعراف الآية 163]. حيث دلت "إذ يعدون" و"إذ تأتاهم" على الزمن الماضي.

وقوله: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ [الأنبياء الآية 78].

﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء الآية 72-74].

﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء الآية 97-98].

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح الآية 18].

د- إذا في دلالتها على الماضي:

يرى ابن هشام أن (إذا) "... تجيء للماضي ... كقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا...﴾ [التوبة الآية 92].

وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة الآية 11].

وقول الشاعر:

سقيت إذا توفرت النجوم⁽¹⁾

وندمان يزيد الكأس طيباً

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 168.

"إذا تضمنت معنى (إذ) في الأمثلة المتقدمة، فدلّت على الظرفية التي حملت بين طياتها الماضي من خلال السياقات الأخرى التي رافقت (إذ) كالقرينة التاريخية والمعنوية في الآيتين، والقرينة الفعلية (سقيت) السابقة (إذا) في البيت".⁽¹⁾

وقوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل الآية 02]، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم الآية 01]. ومن أمثلة (إذا يفعل) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلْتَبَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ [يونس الآية 15].

"يرى بعض المفسرون أنه يجوز في مثل هذا التركيب القرآني، وقوع الفعل المضارع بعد (إذا) وجوابه الماضي.

مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ [البقرة الآية 14].

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا﴾ [النساء الآية 142].

فأبو حيان يرى أن الفعل يتلى في الآية الأولى ماضياً.⁽²⁾

هـ- الحروف: وأهمها: (لم، لما، قد، رب).

ف(لم) و(لما): يقلب بعدها مدلول المضارع إلى زمن الماضي في سياق الجمل.

أما (قد) فقد تخصص زمن الجملة الماضية في فترة معينة محدودة من امتداد الزمن الماضي، وأما "رب" فقد تؤكد الماضي أو تنقل مدلول المضارع إلى الماضي.

1 (لم):

"فلم حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً، نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص الآية 03]. وقد يرفع الفعل المضارع بعدها، كقول الشاعر من البسيط:

لَوْلَا الْفَوَارِسُ مِنْ نُعْمٍ وَأَسْرَتِهِمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ كَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص الآية 04]. انصراف دلالة المضارع إلى الماضي في استعمال (لم) لأن الحدث لم يقع في الزمن الماضي وهذا يعني أننا إذا قلنا لم يكتب الطالب فكأننا قلنا: ما كتب الطالب.⁽³⁾

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 61.

(2) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 19-20.

(3) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 528.

(فلم) نقلت الفعل: "... نقلين، نقلته إلى الماضي ونفته، ومن حكمها أن تدخل على المستقبل فتنتقل معناه إلى الماضي، وذلك نحو قولك: لم يقم أمس وهي نفي (فعل) كأن قائلًا قال: قام أو أخرج، فقلت أنت: لم يقم ولم يخرج." (1)

حيث يجوز أن يكون معنى الفعل المضارع المنتفي بها كان قد انتهى، وانقطع أمدته قبل الكلام بوقت قصير أو طويل، أو أن يكون الفعل مستمرًا متصلًا بالحال، ولكن يستحيل أن يكون للمستقبل، أو متصلًا به فمثال انقطاعه قبل الكلام قولك: لم ينزل المطر منذ شهرنا. ومثال اتصاله بالحال واستمراره قوله تعالى: "... لم يلد، ولم يولد..." (2).

والنحاة أيضًا اتفقوا على أنها حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيًا، لقد قال ابن فارس " (لم) تنفي الفعل المستقبل وتنقل معناه إلى الماضي... وفي القرآن الكريم نجد أن أغلب الأفعال المضارعة المسبوقة ب(لم) جاءت للدلالة على نفي الماضي من ذلك قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء الآية 164]. وقد جاءت هذه الآية في سياق سردي هو قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [النساء الآية 163]. (3)

وجاءت (لم) في قوله تعالى: "لم نقصصهم عليك" دالة على نفي الماضي المتصل بزمن الإخبار ودلالة (لم) في الماضي تنسجم مع قوله (من قبل). فعدم القص حصل في الزمن الماضي، ومن ذلك أيضا تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه الآية 115].

ف(لم نجد) في الآية للماضي ودليلنا على ذلك قوله تعالى: (من قبل) ويذكر اسم آدم الذي يصرف الكلام إلى الماضي البعيد وقد جاءت في سياق يدل على سرد أحداث الأولين ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه الآية 99].

ومن الآيات التي جاءت فيها (لم يفعل) للدلالة على الزمن الماضي قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة الآية 259].

﴿يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ [مريم الآية 43].

(1) علي بن عيسى الرماني: معاني الحروف، تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلي، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 100-101.

(2) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 62.

(3) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 280-281.

﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ﴾ [النمل الآية 22].

"وقد تدخل همزة الاستفهام على (لم) مع الفعل المضارع وتقلب معنى النفي في (لم) إلى الإثبات ويبقى زمن الفعل على ما هو عليه من الماضي وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ [طه الآية 86]. وقوله: ﴿أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف الآية 22]"⁽¹⁾.

﴿أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [النبا الآية 6].
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الانشراح الآية 01].

2- (لما):

فالنفي بها واجب، ويمتد إلى الزمن الحالي، الذي ينتفي بها أيضا ذلك بأن يكون معنى الزمن في السياق منفيًا في الماضي، وفي الحال كذلك. نحو: أعجبنى ورد النرجس، وأغراني بشمه ولما أشمه، أي لا الزمن الماضي ولا في الوقت الحاضر.

"ويتفق النحاة على أنها تختص بالمضارع فتجزمه وتقلبه ماضيا ك (لم) إلا أنها تختلف عن (لم) في أن نفيها يستمر إلى الحال، أو قريب منه ويتوقع ثبوته."⁽²⁾
وهي على ثلاث أوجه:

أحدها: "أما تختص بالمضارع فتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضيا ك (لم) إلا أنها تفارقها في خمسة أمور:

* أحدها: أنها لا تقترن بأداة شرط، لا يقال: (إن لما تقم).

* ثانيها: أن منفيها مستمر النفي إلى الحال كقول الشاعر:

فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ
وَالْأَفَادِرِكُنِي وَلَمَّا أَمْرِي

ولهذا جاز (لم يكن ثم كان) ولم يجز (لما يكن ثم كان). بل يقال (لما يكن وقد يكون) مثال قول الشاعر:

وَكُنْتَ إِذْ كُنْتَ إِلَهِي وَحَدَا
لَمَّا يَكُ شَيْءٌ يَا إِلَهِي قَبْلَكَ

* الثالث: أن منفي (لما) لا يكون إلا قريب من الحال مثل (عصى إبليس ربه ولما يندم).

* الرابع: أن منفي (لما) متوقع ثبوته مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ﴾ [ص الآية 08].

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 282.

(2) المرجع نفسه: ص 286.

فدوقهم له متوقع... والوجه الثاني لها أن تختص بالماضي...⁽¹⁾

ومن الآيات التي جاءت فيها (لما) جازمة للفعل المضارع دالة على التوقع قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [آل عمران الآية 243].

ومؤدى كلام المفسرين أن (لما يعلم) جاءت لتنفيذ استمرار نفي الفعل في الماضي إلى الوقت الحاضر، لأن معنى الآية "لا تحسبوا أن" تدخلوا الجنة ولم يقع منكم الجهاد وإنما تفيد (لما) مع الفعل التوقع لما تضيفه على الفعل من معاني الاتصال وسريان الحدث إلى ما بعد الحاضر تقول مثلاً: لما يصل القطار، ووصوله متوقع وتقول (لما يظهر الهلال) وظهوره متوقع كذلك.⁽²⁾

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات الآية 14].

ف(لما) إذا تفيد نفي الحدث في الماضي مستمر إلى زمن الإخبار، وتضفي بالإضافة إلى ذلك معنى توقع الحدث وقرب وقوعه أو انتظار حدوثه.

فعندما تقول: لما ينضج التمر، فإنك تنفي انتظار نضجه.

وعندما يقول الطالب: لما أدرس هذا الموضوع، فإن معنى ذلك أنه سيدرسه في الأيام المقبلة...⁽³⁾

ومن الآيات التي جاءت فيها (لما) الجازمة دالة على التوقع أيضاً:

قوله تعالى: ﴿أَوُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابٍ﴾ [ص 08].

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة 02-03].

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس الآية 39].

3- رب: وهي تنقل الحال إلى الماضي القريب منه، أو تؤكد الماضي صيغة على المعنى دلالة في السياق نحو: ربما فاتني القطار فتألمت فأدركني صديق سيارته فوصلنا قبل القطار، فالحمد لله، ربما أكره هذا الأمر وفيه خيري.

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 533-537.

(2) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 287.

(3) المرجع نفسه: ص 288.

ومنه قول الشاعر:

إِنْ يُقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَارًا عَلَيْكَ، وَرُبَّ قَتْلِ عَارٍ.

ومنه قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر الآية 2].

وفي الحديث: "يا رُبَّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة"

«وسمع أعرابي يقول بعد انقضاء رمضان: يا رب صائمه لن يصومه ويا رب قائمة لن يقومه» وهو مما تمسك به

الكسائي على إعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضي وقال الشاعر:

فِيَا رَبُّ يَوْمَ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِآنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تِمَثَالٍ⁽¹⁾

«ف(رب) إذا زيدت "ما" بعدها فالغالب أن تكفها عن العمل، وأن تهينها للدخول على الجمل الفعلية وأن يكون

الفعل ماضيا لفظا ومعنى، كقول الشاعر:

رَبِّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ تَوْبِي شَامِلَاتٍ.

ومن أعمالها قول الشاعر:

رَبِّمَا ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ بَيْنَ بَصْرِي وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءٍ⁽²⁾

4- قد: وهي تفيد تقريب الماضي من الحال وحصره في فترة زمنية معينة مقتطعة من الماضي، قريبة من الحال، وما

يؤيد ذلك ما قاله ابن هشام من «أنها تفيد تقريب الماضي من الحال، تقول: قام زيد فيحتمل الماضي القريب

والماضي البعيد، فإن قلت: قد قام، اختص بالقريب.

ونبنى على إفادتها الأحكام: ... وجوب دخولها على الماضي الواقع حالا إما ظاهرة نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا

نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [البقرة الآية 246].

أو مقدرة نحو قوله تعالى: ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُذَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف الآية 65].

ونحو قوله: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء الآية 90]. الثالث... وهو أن القسم إذا أوجب بماض

متصرف مثبت فإن كان قريبا من الحال جيء بلام و قد نحو قوله تعالى:

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف الآية 91]⁽³⁾.

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 265-266.

(2) المرجع نفسه: ص 271-272.

(3) المرجع نفسه: ص 348-349.

وقد دلت "قد" على الماضي القريب من الحال في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ [المجادلة الآية 01].

فقد جاءت للتوقع لإفادة الماضي القريب من الحال لأن سياق الآية يدل على ذلك. وقوله أيضا ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [البقرة الآية 146].⁽¹⁾

وجاءت (قد فعل) في سياق سرد قصص الأنبياء أو خير الأولين فدللت على زمن ماض بعيد غالبا وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء الآية 54].

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (4) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [الأنعام الآية 4-5].

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (4) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [يونس الآية 16].

ومن دلالات (قد يفعل) في القرآن الكريم، تحقق الفعل في الماضي في نحو قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف الآية 5].

إذ جاءت (قد تعلمون) بمعنى قد علمتم ... وعبر عنه بالموضوع ليدل على استصعاب الحال. ومنها قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور الآية 64].
﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة الآية 144].
حيث نجد أن (قد يعلم) في الآية الأولى و(قد نرى تقلب وجهك) في الآية الثانية جاءت بمعنى "قد علم" وقد رأينا.

ومنها قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ [الأنعام الآية 33].

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر الآية 97].

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب الآية 18].

أدوات الشرط:

1) إن مع الفعل المضارع (يفعل):

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 322-323.

«إن المكسورة الخفيفة ... أن تكون شرطية، نحو قوله تعالى:

﴿وَأَنْ تَعُوذُوا نَعُدَّ﴾ [الأنفال الآية 19].

وقد تقترب بـ(لا) النافية فيظن من لا معرفة له بها أنها (إلا) الاستثنائية، نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة الآية 40].

﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ﴾ [التوبة الآية 39].

﴿وَأَلَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [التوبة الآية 47].

﴿وَأَلَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [يوسف الآية 33].⁽¹⁾

«لقد جاءت إن يفعل في سياق الماضي ودالة عليه في آيات كثيرة من القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف الآية 77].

إذ نجد السياق في قصة يوسف عليه السلام يقتضي أن يكون الفعل (يسرق) للزمن الماضي، إذ أن اتهام سيدنا يوسف بالسرقة حادثة كانت قد وقعت قبل اللفظ بالفعل (يسرق) فقد جاءت الآية بعد قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَذَّنْ مُؤَذِّنٌ أَيَّتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ (71) قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف الآية 70-76].

وهي آيات تبين أن المراد بـ(إن يسرق) الزمن الماضي لا غير.

كما تدل على ذلك آيات أخرى بعد ذلك وهي قوله تعالى: ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ [يوسف 81 الآية].

ومعنى (إن يسرق) في الآية يقابلها زمنيا معنى إن كان سرق». ⁽²⁾

ومن الآيات التي جاء فيها الفعل المسبوق بأن الشرطية دالا على الماضي قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ﴾ [التوبة الآية 40].

(إن تنصر) جاءت للماضي إشارة إلى خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة . وقوله: ﴿وَإِنْ

يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾ [الحج الآية 42].

﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر الآية 2].

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 55.

(2) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 245.

﴿وَأِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خُشِبُ مُسْنَدَةٌ﴾ [المنافقون الآية 4].

كذلك أدوات الشرط التي جاءت مع صيغة (فعل) مع الفعل الماضي:

إن الشرطية: منه قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [الأحقاف الآية 08].

فالتراكيب (إن افتريته) ينصرف إلى الماضي والدليل على ذلك قوله تعالى: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ" إن جاءت افتراه ماضية لفظاً ومعنى.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة 65].

إذ يتبين في شرح المفسرين أن الفعل "سأل" جاء للماضي على الرغم من اقترانه بأن الشرطية التي تصرف الفعل إلى الاستقبال غالباً.

ويرى بعضهم أن (إن) جاءت للمضي في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى﴾ [الأعلى الآية 09].

(2) من: من الآيات التي جاءت (من يفعل) دالة على ما مضى من الزمان قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء الآية 123].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور الآية 33].

فالفعل يكرههن المسبوق بأداة الشرط (من) ينصرف إلى زمن ماض، وهو الزمان الذي وقعت فيه حادثة شكوى الفتيات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصبح المعنى الزمني ل(من يكرههن) مضارع لفظاً ماض معنى.

كما جاءت (من يفعل) في سياق سردي قصصي دال على الزمن الماضي وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة 72].

فقد جاء التركيب "من يشرك" واقعا خبر الماضي.⁽¹⁾

(3) لو: «لو الشرطية تعني عقد السببية بالمسببة بين الجملتين بعدها وتفيد الشرطية بالزمن الماضي...»⁽²⁾

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 245-246.

(2) المرجع نفسه: ص 490.

ومن الآيات التي جاءت فيها (لو يفعل) دالة على الزمن الماضي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور الآية 35].

فالتركيب (لو لم تمسه) جاء مكونا من (لو) الإمتناعية التي قال عنها النحاة إنها تقلب معنى المضارع إلى الماضي، و(لم) التي تدل دائما على قلب زمن المضارع إلى الماضي، فالتركيب (لو لم تمسه) دال في مجمله على مضي من الزمن، إذ معنى الآية الزمني: "يكاد زيتها يضيء" على الرغم من أنها لم تمسها نار من قبل.

ومنها أيضا قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ، إِنَّا لَمَغْرُمُونَ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ، أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ، أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ، لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة الآية 63-70].

فقد جاءت "لو نشاء" للزمن الماضي وهذا ما فسره صاحب التفسير الكبير حيث يقول وهو شرح هذه الآية كلمة (لو) مختصة بالدخول على الماضي معنى، فإنها إن دخلت على المستقبل جعلته ماضيا... ف(لو نشاء) جاءت مصروفة للزمن الماضي بفضل السياق الذي وردت فيه.⁽¹⁾

ومن الآيات التي جاءت فيها (لو) دالة على الزمن الماضي قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ [البقرة الآية 253].

فالفعل "جاء" في سياق سرد قصصي يروي أخبار الأمم السابقة ومعنى (لو) في الآية "لو شاء الله أن لا يقتلوا لم يقتلوا" أي لو شاء الله في ذلك الزمن ألا يقتلوا لم يقتلوا... ولكن اختلفوا فاقتتلوا...، "فلو شاء" في الآية جاءت للدلالة على الماضي لفظا ومعناه.

ومن ذلك أيضا قوله: ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُجُبًا﴾ [الكهف الآية 18].

إذ أن (لو اطلعت) هنا في سياق سرد أخبار أصحاب الكهف.

ومن الآيات أيضا، التي جاءت فيها "لو فعل" دالة على الماضي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [آل عمران الآية 110].

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 253-254.

﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران الآية 168].
 ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ، وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾
 [الأنعام الآية 8-9].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ [الأنعام الآية 107].
 ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ﴾ [الأعراف الآية 155].
 ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال الآية 63].
 ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف الآية 77].
 ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ [الزخرف الآية 20].

4) إذا الشرطية:

"إذا" تستعمل للزمن الماضي كما جاء في القرآن في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران الآية 156].

وقوله: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة الآية 92]. إذ من الواضح أن الآيات جاءت في سياق الماضي.

* أدوات النفي والاستفهام: ذكرنا سابقا (لم، لما) والآن مع البقية:

- لا النافية: لم ترد لا النافية مع الفعل الماضي لفظا ومعنى إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى، وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [القيامة الآية 31-32]. فقد جاءت (صدق) المنفية دالة على الماضي لفظا ومعنى، يقول ابن فارس عن (لا) النافية في هذه الآية أنها جاءت بمعنى (لم) أي أنها جاءت دالة على الماضي.

- ما النافية: من المعلوم أن (ما) النافية تنفي الفعل المضارع كما تنفي الفعل الماضي أما في القرآن فجاءت بلفظ الماضي دالة على الماضي في آيات كثيرة كما جاءت بلفظ المضارع ودالة على الاستقبال في آيات كثيرة كذلك.

وقد اجتمع ذلك كله في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [الشعراء الآية 210-211].

فمن دلالات "ما النافية" على الماضي بلفظ الماضي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ ﴿ [آل عمران الآية 190-191]. ف(ما خلقت) للمضي لفظا ومعنا.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ [المائدة 19]. إذ نجد أن (ما جاءنا) في الآية للماضي القريب والدليل على ذلك قوله تعالى: "فقد جاءكم بشير ونذير" إذ المراد بالبشير والنذير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

- هل: جاء في المعنى "هل حرف استفهام موضوع لطلب التصديق الإيجابي ودون التصديق السلبي فيمتنع نحو: هل زيدا ضربت، هل زيد قائم أم عمر...".⁽¹⁾

ومن المواضع التي جاءت فيها (هل) دالة على الماضي قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [ص الآية 21].

فقد جاءت "هل أتاك" خبرا ماضيا محكيا عن سيدنا داوود.

ومنها كذلك قوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ [الذاريات الآية 24-25].

حيث نجد أن "هل" دخلت على ماض لفظا ومعنى وهو (أتاك) وهو ماض لأن كل الملابس والقرائن تؤكد ذلك، فقد جاءت في سياق قصصي إخباري وجاءت بعدها (إذ) الدالة على الماضي.

وقوله أيضا: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف 44].

- هل بمعنى قد: "وذلك مع الفعل وبذلك فسر قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان الآية 01]... هل للاستفهام نحو (هل جاء زيد) وقد تكون بمنزلة (قد) نحو قوله جل اسمه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [الإنسان الآية 01]."⁽²⁾

فالنحاة والمفسرون يرو أن "هل" تأتي بمعنى (قد) وذلك في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾ [الغاشية الآية 01].

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 656-657.

(2) المرجع نفسه: ص 661.

فزمن الفعل لا يتغير بعد "هل" سواء كانت بمعنى "قد" أم كانت استفهامية، إذ يبقى الفعل (آتاك) على مضيه.

- همزة الاستفهام: "أن تكون للاستفهام حقيقته: طلب الفهم، نحو: أزيد قائم." (1)

نحو قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة الآية 06]. وقد جاءت الهمزة تنصدر الفعل الواقع في سياق ماض وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [طه الآية 86].

ومنها قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا، أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم الآية 77-78].

- من الاستفهامية المتصدرة للفعل: "من الاستفهامية نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدَانَا﴾ [يس الآية 52].

وقوله أيضا: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ [طه الآية 49]. وإذا قيل: من يفعل هذا إلا زيدا؟، فهي "من الاستفهامية" أشربت معنى النفي، ومنه قوله: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران الآية 135]، ولا يتقيد جواز ذلك بأن يتقدمها الواو بدليل قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة الآية 255]. (2)

وهي من أكثر الأدوات ورودا قبل الفعل حيث نجد أنها لازمت الدلالة على الماضي مع صيغة (فعل) بعد الفعل (سأل) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت الآية 61]. وقوله: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء الآية 59]. حيث جاءت (من فعل) لدلالة على الماضي إذ هي واقعة في أسلوب سردي قصصي دل عليه سياق الآيات التي قبل هذه وبعدها.

- ما الاستفهامية: ومعناها: أي شيء، نحو قوله تعالى: ﴿مَا هِيَ﴾ [البقرة الآية 70].

﴿مَا لُونُهَا﴾ [البقرة الآية 69].

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ [طه الآية 17].

﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ﴾ [يونس الآية 81]... (3)

(1) ابن هشام الأنصاري: معني اللبيب، ص36.

(2) المرجع نفسه: ص621.

(3) المرجع نفسه: ص572.

جاءت في القرآن غالبا للدلالة على الاستفهام الحقيقي وقد تعددت دلالاتها الزمنية مع الأفعال حسب الصيغة التي تليها فجاءت مع صيغة (فعل) دالة على الماضي لفظا ومعنا.

ومن الآيات التي جاءت فيها (ما فعل)، دالة على الماضي لفظا ومعنا قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ [ص الآية 75].

﴿قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ [طه الآية 92].

كيف: وتدل على الماضي لفظا ومعنى إذا ولي كيف الفعل "كان"

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد الآية 32].

- كم: جاءت كم الاستفهامية للدلالة على الماضي مع الفعل (لبث) في ثلاث آيات وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البقرة الآية 259].

﴿قَالَ قَائِلٍ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف الآية 19].

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون الآية 112-113].

- أن المصدرية: يعد النحاة "أن المصدرية" الناصبة للفعل المضارع من حروف النصب وهي تلحق بالفعل المضارع المتصرف، كما تصل بالفعل الماضي.

ومثال دخولها على الماضي قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص الآية 82].

وهذا التركيب يدل على الماضي لفظا ومعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات الآية 17].

فالتركيب "أن أسلموا" وإن جاء تاليا للفعل المضارع "يؤمنون" فإنه جاء في سياق إخباري دل على حدث مضى وانقضى أثره.

ومن الآيات أيضا التي جاء فيها (إن فعل) دالة على الماضي لفظا ومعنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود الآية 69].

حيث أن مضي "أن لبث" لا يحتاج إلى بيان فهو وارد في سياق قصصي إخباري. ومن تلك الآيات أيضا قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء الآية 22].

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّؤَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [الروم الآية 10].

﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ [الأعراف الآية 69].

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ [المائدة الآية 20].

﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة الآية 74].

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء الآية 59].

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ [عبس الآية 1-2].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ [البقرة الآية 285].

ومثال دخولها على المضارع ودلالاتها على الماضي (أن يفعل) عندما تلي فعلا ماضيا لفظا ومعنى قوله تعالى:

﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ [الإسراء الآية 103].

حيث نجد أن (أن يستفزههم) تدل على زمن مضى وانقطع أثره نظرا لوجود قرائن لفظية ومعنوية فهو واقع في سياق

أخبار سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وهي أحداث بعيدة الماضي، وقد جاءت بعد فعل ماض لفظا ومعنا

هو "فأغرقناه"

ثانيا: محددات الزمن الحاضر (الحال):

1) القرائن المعنوية:

«وهذه تشمل الفعل الماضي (صيغة) فإنه يدل على الحال من خلال السياق وذلك إذ تعين معناه في زمن الحال

وقت الحديث، ولا سيما إذا قصد به التأكيد على حصول الحدث في الحال فيكون حينئذ ماضي اللفظ، حالي

الدلالة، مثل قولك: لمن تريد أن تبيعه شيئا: بعتهك هذا وقوله بالقبول: قبلت، وهذه تسمى ألفاظ العقود التي

يقصد بها لفظ أحداث على معنى الحال»⁽¹⁾.

وتدرج تحت هذا المعنى ألفاظ الزواج أيضا، حينما يقول العاقد طالب الزواج: زوجتك، وجوابه قبلت.

وكذلك عبارات القسم نحو قولهم: «نشدتك الله ألا فعلت، وعزمت عليك ألا فعلت...»⁽²⁾.

2) القرائن اللفظية:

1- الأفعال الناسخة: مثل (يكون وأخواتها) و(يظل وأخواتها) و(يوشك وما جرى مجراها) و(ما يزال وأخواتها).

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 73.

(2) المرجع نفسه: ص 73.

مثل في قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الحديد الآية 82].

﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَارِطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام الآية 91].

﴿ثُمَّ نَبْتَهَلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران الآية 61].

ومن أمثلة الأفعال الناسخة:

قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان الآية 8].

﴿وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة الآية 113].

- مايزال العلم يتوسع.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ [الشعراء الآية 71].

﴿... وَأَنْتَ لَا تَنْظِمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [طه الآية 119].

﴿... يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة الآية 20].

2- الظروف:

أ- الآن: وما جرى مجراها مثل: حالا، وفورا، والساعة وآنفا.

فالآن اسم للوقت الحاضر جمعيه، وهو الوقت الذي يستغرقه الحال بهذه الكلمة، وقد يتوسع فيها فتشمل أبعاد بداية العمل ونهايته مثل قولك:

- أنارت الشمس الكائنات الآن.

- الملاح يبحر في سفينته الآن أو حالا .

ومن هنا ندرك أن هذه الظروف يتدرج ضمنها الماضي القريب من زمن النطق والمستقبل القريب أيضا تنزيلا للزمنين منزلة الحاضر.

ب- إذا الفجائية:

«أن تكون للمفاجئة، فتختص بالجملة الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال مثل: خرجت فإذا الأسد بالباب.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه الآية 20].

وقوله: ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ﴾ [يونس الآية 21].⁽¹⁾

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص178.

وكذلك تذل على الحال إذا أتت بعد قسم نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل الآية 01].
وقوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم الآية 01]، ولو كانت للاستقبال لم تكن ظرف لفعل القسم لأنه إنشاء لا إخبار عن قسم يأتي.

لأن قسم الله سبحانه قديم، ولا يكون محذوف، وهو حال من الليل والنجم، لأن الحال والاستقبال متنافيان، وإذا بطل هذان الوجهان تعين أنه ظرف لأحدهما على أن المراد به الحال.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾ [الأنبياء الآية 97].

﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس الآية 29].

﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾ [الأنبياء الآية 97].

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات الآية 14].

3) الحروف:

أ- ليس: تنفي اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصاف يتحقق في الزمن الحال مثل: قولك: ليس القطار مقبلا فالمقصود هنا نفي القدوم عن القطار الآن، وتكون لنفي الحال عند عدم اقترانها بقرينة، تدفع بزمنها إلى الماضي أو المستقبل في السياق»⁽¹⁾.

ومن دلالتها على الحال قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ...﴾ [آل عمران 128].

وقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران 167].

«كما قال ابن هشام» «ليس»: كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي بغير القرينة نحو ليس خلق الله مثله»

وقول الأعشى من الطويل:

له تافلاتٌ ما يُعْبُ دَوَالُهَا وليسَ عَطَاءُ اليَوْمَ مانعه غَدًا.⁽²⁾

ب- لات: وهي أيضا تستعمل لنفي الحال إذا لم ترتبط بما قرينة في السياق تصرفها إلى جهة زمنية أخرى وهي

تختص بالأوقات نحو قوله تعالى: ﴿... وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص الآية 03].⁽³⁾

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 75.

(2) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 563.

(3) علي جابر المنصوري: مرجع سابق، ص 75.

وقول الشاعر:

طَلَبُوا صَلْعَنَا وَلَاتِ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَاتِ حِينَ نَقَاءٍ⁽¹⁾

ج- (ما): ونعني بها تلك التي تأتي قبل المبتدأ والخبر أو قبل الفعل المضارع، ينصب الحجازيون بها الخبر أما بنو تميم فلا ينصبون بها وهي في كلا الحالتين تفيد المعنى عن الخبر في الزمن الحالي عند عدم وجود قرينة تصرف زمنها إلى جهة أخرى مثل قوله تعالى:

﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس الآية 49].

كذلك تستعمل لنفي الفعل المضارع صيغة الدالة على الحال، نحو قولك في الإثبات:
هو يدرس بجد، فيكون نفيه هو ما يدرس بجد.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس الآية 69].

ومن أمثلة (ما) في سورة الكهف قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف الآية 05].

﴿وَإِذِ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ [الكهف الآية 16].

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف الآية 35-36].

د- (لا): وهي أيضا تدل على نفي المعنى عن الخبر بما يتصف به المبتدأ، وإذا استعملت استعمال (ليس)، نحو قولك: لا معروف ضائعا، وحينئذ تدل على نفي الحال، شريطة أن لا تقترن بما يصرف معناها إلى جملة زمنية ثانية من خلال السياق وقول الشاعر:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخُ

وقول الشاعر أيضا:

لَعَزَّ فَلَا شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا وَلَا وَزْرٌ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيَا

وقول آخر:

نَصْرَتُكَ إِذْ لَا صَاحِبَ غَيْرِ خَاذِلٍ فَبُوتَ حِصْنًا بِالْكَمَانِ حَصِينَا

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 488.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة الآية 12].

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة الآية 13].

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ [البقرة الآية 118].

﴿... إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ...﴾ [الأعراف الآية 27].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف

الآية 02-03].⁽¹⁾

هـ- إن: «تستعمل أيضا لنفي الحال، ونقصد بها تلك التي تنفي معنى الخبر في نحو قولك: إن الذهب رخيصاً، بمعنى مالذهب رخيصاً، وهي أيضا تدل على الحال إذا لم تتصل بقرينة تصرف زمنها إلى جهة أخرى من خلال السياق». ⁽²⁾

نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ أُمّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة الآية 02].

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء الآية 159].

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم الآية 71].

﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ [التوبة الآية 107].

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا﴾ [النساء الآية 117].

﴿وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْنَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء الآية 52].

﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف 05].

وقال بعضهم أنها لا تأتي إلا وبعدها (إلا) و(لما) التي بمعناها مثال قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾

[الطارق الآية 04].

بتشديد الميم أي: ما كل نفس إلا عليها حافظ:

وقوله أيضا: ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ [يونس الآية 68].

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوَعَّدُونَ﴾ [الجن الآية 65].

﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ...﴾ [الأنبياء الآية 111].

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 464، 465.

(2) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 76.

﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء الآية 17].

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ...﴾ [الزخرف الآية 81].

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهَا...﴾ [الأحقاف الآية 26].

إذ في الذي ما مكناكم فيه.

و- لام الابتداء: وهي تستعمل في السياق لغرض الدلالة على زمن الحال وذلك إذا لم تقترن بأداة تصرفها في السياق.

«نحو قولك: إن هذا الرجل -الحق- ليحسن عمله»⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النحل الآية 124].

﴿... إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ...﴾ [يوسف الآية 13].

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً...﴾ [الحشر الآية الآية 13].

ومن الأفعال المضارعة الدالة على الآنية مجردة من كل الزوائد قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيُّقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ [الكهف الآية 18].

وقال: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف الآية 31].
وقال: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ [الكهف الآية 37].

وقال: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف الآية 79].

فكل هذه الأفعال تدل على الآنية أي أن وقوعها جرى عند التكلم واستمر واقعا.

وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس الآية 38].

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس الآية 33].

- ما الاستفهامية الدالة على الحال:

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 76.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم الآیة 01].

﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم الآیة 42].

- أنى الاستفهامية: فقد وليها الفعل المضارع فدلّت على الحاضر لأنها يراد بها إنكار حال الفعل من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَانَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام الآیة 95].

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانَّى تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر الآیة 06].

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَانَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون الآیة 89].

- أين: وردت مع الفعل المضارع مرة واحدة للدلالة على الحاضر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) فَانَّى تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير الآیة 25-26].

أي أن الجملة "أين تذهبون" جاءت للاستفهام عن فعل مضارع دال على الحال.

كيف: دلت على الحاضر في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران الآیة 06].

وقوله: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (153) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصفات الآیة 154-153].

ثالثا: محدّدات زمن (الاستقبال).

1- القرائن المعنوية: وتقصّد بها تلك التي تحيل وقوع الفعل إلى المستقبل، على الرغم من كون صيغته ماضية البناء الصرفي، فحينما تأمل وقوله تعالى: ﴿... وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف الآیة 99].

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس الآیة 51].

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...﴾ [الزمر الآیة 68].

تجد أن الصيغ في جميع الآيات ماضية، غير أن المعنى يقع في المستقبل لا محالة.⁽¹⁾

وندرک هذا المستقبل من المعنى المفاد من سير السياقات في الآيات الكريمة، ويؤيد ذلك ابن هشام من أن «الماضي إنما يقوم مقام المستقبل في بعض المواضع على خلاف الأصل».⁽²⁾

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 86.

(2) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 225.

ويقول إجماع الجمهور وإياه على «... أنه يجوز أن يقام الفعل الماضي مقام»⁽¹⁾ الفعل المستقبل. وكذلك يدل الماضي على المستقبل في الجملة شرط أن يكون محمولا على الدعاء ...

يقال: جاء فلان، وسع الله رزقه، وأحسن إلي غفر الله له ... فاللفظ كله لفظ الماضي ومعناه الدعاء»⁽²⁾.

2- القرائن اللفظية:

1 قرينة تنوين اسم الفاعل: إن تنوين اسم الفاعل في سياق الجملة يمكن أن يعد ظاهره شكلية بنائية لها معاني خاصة تشير إلى ترشيح صيغته الصرفية للزمن المستقبل.

غير أن هذا المستقبل، لا يعرف تحديد زمنه، ويمكن أن يحمل على محمل المضارع البسيط الدال على المستقبل، وهذه الظاهرة الشكلية يمكن أن يسري حكمها على كل الصور والأشكال في استعماله: إذا كانت متشابهة أو متقاربة، فنحن نستطيع أن نقول: إن استعمال اسم الفاعل منونا في الجملة مقترنا ببعض القرائن، أو غير مقترن يدل على المستقبل ودليل ذلك ما جاء في استعمالاته الكثيرة من القرآن الكريم.

كقوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد الآية 15].

وقوله: ﴿... وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتَهُمْ...﴾ [البقرة الآية 145].

2) قرينة الأفعال:

وأهم هذه الأفعال هي أفعال الرجاء (عسى)، (اخلولق)، (حرى). وهذه الأفعال تدل على معنى الرجاء، والرجاء وقوع شيء في المستقبل يؤدي بواسطة الأفعال الثلاثة المذكورة بلفظ الماضي.

وقد أطلق عليها بعض العلماء واللغويين اسم الأفعال الناسخة، ويكون خبرها فعل مضارع مقترنا ب(أن) المصدرية وجوبا مع (حرى) و(اخلولق) وجوازا مع (عسى) ولارتباط أخبارها ب(أن) المصدرية فهي تفيد المستقبل القريب.

ومما يؤدي ما ذهب إليه قول ابن منظور «... يقال: أنه لخليق أي حرى، يقال ذلك للشيء الذي قد قرب أن يقع، وضح عند من سمع بوقوعه...»⁽³⁾

ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «... واخلولق بعد تفرق»⁽⁴⁾

(1) المرجع نفسه: ص 254.

(2) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 225.

(3) ابن منظور: لسان العرب، مادة (خ ل ق).

(4) المرجع نفسه: مادة (خ ل ق).

ومهما يكن الأمر فالأفعال الثلاثة تشير أخبارها إلى زمن المستقبل سواء كان قريب أو بعيدا غير أن هذا المستقبل غالبا يبني على ماضٍ واقع، يريد أن يتخلص منه المتكلم أو السامع، أو الكاتب في مستقبل يتسق مع أمانيه ورغباته.

نحو قولك: اشتد الغلاء عسى أن تخف حدته في المستقبل.

ومعنى (اخلولق) و(حرى): "خليق" و"جدير"، واستعمالها قليل جدا، ولم يرد في القرآن الكريم، لذلك لا يكاد النحاة يشيرون إلى (اخلولق) واستعمالاته النحوية، وهم قد أشاروا إلى (حرى) إشارات عابرة ملخصها أنها تستعمل بلفظ الماضي، والمصدر، والصفة، وإذا استعملت مصدر، لزم التذكير والإفراد في مختلف أحوالها نحو: زيد حرى أن يتقدم، والزيديون حرى أن يتقدموا، والهندات حرى أن يحترمن، وإذا استعملت صفة، صرفت في التنبيه والجمع والتذكير ولتأنيث ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم «أن هذا الحرى أن خطب أن ينكح...»⁽¹⁾

وقو ليبد:

من حياةٍ قد سئمتنا طولها وحرى طول عيش أن يمل.

أما (عسى): فقد استعملت في الذكر الحكيم في ثمانية وعشرين موضعا منها اثنان اتصالا بضمير الجمع المذكور المخاطب، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الفعل أكثر استعمالا من الفعلين الآخرين ومن أجل ذلك اهتم بدراسة النحاة.

ومن وروده في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا﴾ [النساء الآية 19].

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَّ بِأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء الآية 83].

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ...﴾ [الإسراء الآية 08].

«عسى فعل مطلق لا حرف مطلق يقول الشاعر:

تقول بنتي: قد أنى أناكا يا أبتا علك، أو عساكا.

خلاف لسيبويه حكاه عنه السيرافي، ومعناه الترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة الآية 216] ... أن يأتي بعدها المضارع المجرد ... نحو (عسى زيد يقوم)، و(عسى زيد سيقوم) و(عسى زيد قائما).

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح ر ي).

فالأول قليل يقول الشاعر:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

والثالث أقل، كقول الشاعر:

أكثرت في اللوم ملحا دائما لا تكبرن إني عسيت صائما⁽¹⁾

وأیضا قوله تعالى: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف الآية 21].

حيث جاء خبر "عسى" "وينفعنا" دالا على ترجي وقوع الفعل في المستقبل البعيد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص الآية 22].

إذ نجد أن سيدنا موسى عليه السلام في هذه الآية يرجو من ربه هدايته إلى الطريق السري في أقرب وقت، فخير عسى هنا حسب السياق الذي ورد فيه يدل على المستقبل القريب ومنه كذلك قوله: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء الآية 08].

فزمن «عسى ربكم أن يرحمكم» زمن يدل في ظاهره على المستقبل ولكنه استقبال بالنسبة لأحداث ماضية انقطع وانقضت أثرها.

وقوله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [التحريم الآية 05]. حيث جاء وقوع الخبر متعلقا بالتبديل، فلم يقع التبديل، والتبديل مشروط بأن يطلق ولم يطلق فلم يقع التبديل، فزمن عسى زمن معلق بفعل آخر لم يقع، كل ذلك في سياق دال على أحداث ماضية.

فزمن عسى في العموم فهو إما أن تكون فعلا ماضيا في اللفظ والمعنى، وإما أن يكون ماضي اللفظ مستقبل المعنى. ومن أمثلة "عسى" الدالة على وقوع الخبر في زمن قريب أو بعيد قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة الآية 216].

﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ [النساء الآية 99].

﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة الآية 09].

﴿فَصَبِّرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف الآية 83].

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء الآية 51].

﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص الآية 67].

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 304-305-306.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحریم الآیة 5].
﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف
الآیة 40]

﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِّنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف الآیة 24].

قال الزمخشري وهو يشرح الآیة خمسة من سورة التحريم "عسى ربكم": أطماع في الله لعباده وتعلیمهما لهم وجوب الترجيح بين الخوف والرجاء، أي أن "عسى" واجبة في القرآن الكريم، وفي حق الله تعالى وإنما عبر القرآن "بعسى" الدالة على الرجاء والشك لتعليم عباده كيف يطمعون في رحمته، ويرجون مغفرته. يدل عسى في الترجي على الحال والاستقبال (مع الاعتراف أن عسى قد تحول عن معنى الفعل إلى معنى الأداة⁽¹⁾).

فدلالة عسى في القرآن: هي أنها فعل ماض لفظا يدل على وجوب وقوع الفعل إلا في موضعين: في مستقبل قريب أو بعيد وقد يأتي مستقبلا بالنسبة لأحداث ماضية⁽²⁾.

3- قرائن الظروف:

1- يومئذ وحينئذ: وهما ظرفان للزمن المستقبل، نحو قوله تعالى: ﴿... يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا...﴾ [الزلزلة
الآیة 04].

﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة الآیة 84].

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة الآیة 06].

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [العاديات الآیة 11].

﴿ثُمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر الآیة 08].

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر الآیة 23].

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر الآیة 25].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ [الغاشية الآیة 02].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ [الغاشية الآیة 08].

﴿وَيْلٌ لِّیَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المطففين الآیة 10].

(1) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص251.

(2) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 191.

- ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين الآية 15].
- ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار الآية 19].
- وقوله: ﴿لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (37) و﴿جُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ (38) ضاحكةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ (39) و﴿جُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس الآية 37-38-40].
- ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات الآية 08].
- ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات الآية 15].
- ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُغُ﴾ [القيامة الآية 10].
- ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ (12) يُنْبَأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة الآية 12-13].
- ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ [القيامة الآية 22].
- ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة الآية 24].
- ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة الآية 30].
- ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (17) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة الآية 16 ، 17 ، 18].
- ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم الآية 49].
- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾ [الروم الآية 43].
- فهما يدلان على جزء من المستقبل.

2- عوض:

ذكر ابن هشام أن:

«عوض ظرف لاستغراق المستقبل مثل "أبد" إلا أنه يختص بالنفي، وهو معرب إن أضيف كقولهم: (لا أفعله عوض العائضين...) بناؤه إما على الضم ك(قبل) ويسمى الزمان (عوضاً) لأنه كلما مضى جزء منه عوض جزء آخر، وقيل لأن الدهر في زعمهم يسلب ويعوض. واختلف في قول الأعشى:

رضيحي لبان ثدي أم، تحالفا بأسحم داج عوض لا نتفرق

ف قيل: ظرف لتتفرق، وقيل ابن الكلبي: قسم، وهو اسم صنم كان لبكر ابن وائل بدليل قوله:

حَلَفْتُ بِمَائِرَاتٍ حَوْلَ عَوْضٍ وَأَنْصَابٍ تَرَكْنَ لَدَى السَّعِيرِ

السعير: اسم صنم كان لعنترة⁽¹⁾

فهو ظرف «... معناه الأبد وهو للمستقبل من الزمان لأن تقول: عوض لا أفارقك، تريد: لا أفارقك أبدا...»⁽²⁾

وقد اختلف في أعرابه وبناءه قيل: «... يبيني على الحركات الثلاث: الدهر، معرفة، علم، بغير تنوين، والنصب

أكثر أفشى، قال الأزهري: تفتح وتضم ولم يذكر الحركة الثالثة...»⁽³⁾

والخلاصة أنها ظرف يستغرق نفي المستقبل جملة.

3- أبدا:

الأبد: الدهر، ويستعمل للنفي والإثبات فيما يستقبل، وفي حديث الحج قال سراقه بن مالك: «أرأيت متعتنا؟

ألعامنا أم للأبد؟ فقال بل هي للأبد، ومن ذلك قولهم، لا أفعل ذلك أبد الأبيد وأبد الآباد، وأبد الدهر»⁽⁴⁾

ومعناه السياقي استغراق نفي وإثباتا.

4- قرائن الحروف:

1) الحروف المشبهة بالأفعال: ما يخص منها بالمستقبل (كأن، ليت، لعل).

أ- كأن: تأتي بمعنى المستقبل القريب، «قاله الكوفيون، وحملوا عليه، "كأنك بالشتاء مقبل، وكأنك بالفرج آت،

وكأنك بالدنيا لم تكن بالآخرة لم تنزل"».

ويقول الحريري:

كَأَنِّي بِكَ تَنَحَّطُ إِلَى اللَّحْدِ وَتَنَغَطُّ⁽⁵⁾

ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات الآية 46].

ب- ليت: تفيد تمني حصول شيء في المستقبل، أو إرجاع ما مضى وذكر ابن هشام: «ليت حرف تمني يتعلق

بالمستحيل غالبا، كقول الشاعر:

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 302، 303.

(2) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ع و ض)

(3) المرجع نفسه: مادة (ع و ض)

(4) المرجع نفسه: مادة (أب د ا)

(5) ابن هشام الأنصاري: مرجع سابق، ص 381، 382.

فَيَا لَيْتَ الشَّبَابِ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

وبالممكن قليلا، حكمه أن ينصب الاسم ويرفع الخبر قال الفراء... وقد ينصبهما، كقوله: يا ليت أيام الصبا رواجعا.

وبني على ذلك ابن المعتز قوله:

مرت بنا سحرا ، طير فقلت لها طوباك يا ليتني إياك طوباك⁽¹⁾

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿... يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي...﴾ [يس الآية 26-27].

وقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف الآية 38].

ويقاس النحاة "ليت" على عسى لأنها للتمني، وهو ضرب من ضروب الترجي وما دام التمني هو حصول الشيء، فإن خبرها لا يكون إلا في الاستقبال.

ولم ترد ليت في القرآن الكريم وخبرها مضارعا مجدد إلا مرة واحدة. وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام الآية 27].

"يا ليتنا نرد" هنا لاتدل على المستقبل وكفى، ولكنها تدل على المستقبل البعيد جدا، أبعد من البعيد لأنها تنطلق من زمن بعيد يدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام الآية 27].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف الآية 42].

ج- لعل: تفيد المستقبل والرجاء والشك، لأنها بمعنى (كي)، قال ابن منظور «وهي كلمة رجاء وطمع، وشك، وقد جاءت في القرآن الكريم بمعنى (كي) ... ولعل من الله تحقيق...»⁽²⁾

وذكر ابن هشام أن لعل لها معان عدة أحدها، "التوقع" وهو ترجي المحبوب والإشفاق من المكروه، نحو لعل الحبيب قادم، ولعل الرقيب حاصل وتختص بالممكن نحو قوله تعالى على لسان فرعون:

﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ [غافر الآية 36، 37].⁽³⁾

ونحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [آل عمران الآية 130].

(1) ابن هشام الأنصاري: معني اللبيب، ص 546-547.

(2) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ل ع ل).

(3) ابن هشام الأنصاري: مرجع سابق، ص 551.

وقوله: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى الآية 17].

«ويذكر لها السيوطي دلالات أخرى منها: أن جمع ما في القرآن من "لعل" فهو التعليل إلا قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ

تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء الآية 29]

إلا أن الترجي والإشفاق هو الأصل في دلالة لعل أما المعاني الأخرى فطارئة عليها تستفاد من السياق اللغوي ومضمون الجملة.

والترجي لا يكون إلا للمستقبل ومن أمثلة "لعل" في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه الآية 44]⁽¹⁾

إذ أفادت "لعل" هنا المستقبل، وتفيد أن خبرها "يتذكر" قد انصرف إلى المستقبل ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق الآية 01].

ودلالة الفعل المضارع "يحدث" على الاستقبال بينه واضحة من وجهين، أحدهما: القرينة اللفظية في قوله تعالى: ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾، والثاني السياق الذي جاء فيه التركيب.

وقد جاء التركيب في سياق قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِهِمْ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق الآية 01].

ويفسر المفسرون هذه العبارة بما يفيد دلالة الفعل على الاستقبال، فمعنى لا تخرجوهم... لا تخرجوهم من بيوتهم، فقد يندم أحدكم مستقبلا على ما فعل، ويعود لزوجهم، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون الآية 100]. والسياق الذي وردت فيه هو قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ [المؤمنون الآية 98، 99]. وهو سياق يبين أن الوجهة الزمنية ل(لعل) واقعة في مستقبل زمني عام لموت يجيء في كل زمان.⁽²⁾

ومن أمثلة "لعل" أيضا الدالة على المستقبل الواردة في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة الآية 53].

وقوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام الآية 155].

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 192.

(2) المرجع نفسه: ص 193.

﴿فَانْتَبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال الآية 45].
 ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء الآية 13].
 ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء الآية 40].
 ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس الآية 03].
 ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة الآية 186].
 ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ
 يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف الآية 46].
 ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يوسف
 الآية 62].

﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف الآية 46].
 ﴿فَاجْعَلْ لِي صِرَاحًا لَعَلِّي أُطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾ [القصص الآية 38].
 ﴿وَمَنْ آنَاءَ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه الآية 130].
 د- طفق:

هي من أفعال الشروع، ومعنى الشروع: ابتداء الفعل ومباشرة أوله حقيقة.

لقوله تعالى: ﴿وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف الآية 22].

الحروف النواصب: «النواصب قرائن تدفع المضارع صيغة إلى المستقبل، فالنصب يدخل على المضارع، ويفيد في تحديد معناه الزمني في السياق تحديدا يقصد به الدلالة على المستقبل الزمني "فهو إذن ينصب، أي الفعل إذا تمخض المعنى للمستقبل على وجه العموم، وإنما يكون ذلك بحرف من حروف المعاني التي تحدد معناه المعنى الاستقبال، فهي أدوات النصب المعروفة (أن، لن، إذن، كي، لام الجحود، فاء السببية، واو المعية، حتى، أو وزاد بعض النحاة لام التعليل، وثم الملحقه بواو المعية، وكل واحد منها يدفع بزمن الفعل المضارع في السياق إلى المستقبل المحض»⁽¹⁾.

وستحدث عن الأحرف المهمة التي هي أساس الزمن:

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 91.

أن المصدرية: وهي تنصب الفعل المضارع، وعلاقتها أن تقع في كلام يدل على الشك أو على الرجاء والطمع، وأن يقع بعدها فعل، ولذلك فهي لا تتفق مع أسلوب اليقين الواقع والتحقيق في سياق الجمل: ومن هنا فهي التقارب (إذا) وفي دلالتها على الاستقبال»⁽¹⁾

«وذكر ابن هشام "أن تكون حرف مصدرها ناصب للمضارع، وتقع في موضعين، أحدهما:

في الابتداء، فتكون في موضع رفع، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة الآية 184].

وقوله: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [النساء الآية 25].

وقوله: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ [النور الآية 60].

... والثاني بعد لفظ دال على معنى غير اليقين فتكون موضع رفع نحو:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد الآية 16].

... ونصب نحو: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ [يونس الآية 37]...»⁽²⁾

فهي تدل على المستقبل في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿تَسْأَلُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ [البقرة الآية 282].

حيث جاءت (أن تكتبوه) في سياق نهي والنهي يصرف ما بعده للاستقبال ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ﴾ [البقرة الآية 282]. حيث جاء "أن يكتب" في سياق نهي على الاستقبال كذلك.

وقد جاءت (أن يفعل) دالة على المستقبل البعيد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء الآية 82].

حيث دلت القرينة "يوم الدين" على أن التركيب "أن يغفر" مصروف إلى المستقبل البعيد وهو زمن يوم القيامة.

ومنه كذلك قوله: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾ [إبراهيم الآية 31]. حيث انصرف التركيب "أن يأتي" إلى المستقبل البعيد بفضل القرينة "يوم" التي يراه بها يوم القيامة.

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 92.

(2) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 66.

وقوله : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾ [الروم الآية 43].

فقد دلت "أن يأتي" في الآية على المستقبل البعيد الذي يمضي إلى زمن يوم القيامة.

2- لن: «وهو حرف لنفي المستقبل دوام -إلا إذا توفرت قرينة عينت دوامه، ولذلك فهو إذا ما دخل على الفعل المضارع نفي وقوعه في السياق نفيًا مؤقتًا، ودفع زمنه إلى المستقبل المحض غالبًا -فمن يقول مثلاً (لن أسافر) فإنما يقصد نفي السفر فما يستقبل من الزمن»⁽¹⁾.

نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف الآية 67].

وقوله أيضاً: ﴿وَعَرِضْوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف الآية 48].

ويعرف النحاة "لن" بأنها حرف ينصب الفعل المضارع ويكون جواب المثبت أمراً في الاستقبال يقول: سيقوم زيد. فتقول أنت: لن يقوم.

وفي المغني: «قيل: لو كانت للتأييد لم يتقيد منفيها باليوم في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْشِيًّا﴾ [مريم الآية 26]. ولكان ذكر الأبد في ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة الآية 95]. تكرار والأصل عدمه»⁽²⁾.

ومن الآيات التي جاءت فيها (لن) لتأييد النفي في المستقبل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ [البقرة الآية 80].

وسياق الآية يشير إلى أن (لن) هنا أزلية في نفيها "لن يخلف الله عهده" يدل على أنه سبحانه وتعالى منزه عن الكذب في وعده ووعيده، واستعمال (لن) لهذا المعنى في هذا المقام دليل على أنها أولى من بقية أدوات النفي في الدلالة على المستقبل الأزلي.

وقد جاءت (لن) لتأييد النفي في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج الآية 73].

ومن دلالات (لن) على التأييد أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ [هود الآية 36].

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 92.

(2) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 543.

﴿وَأِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف الآية 57].

﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف الآية 67].

﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبا الآية 30]⁽¹⁾.

﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة الآية 83]. "فلن" لا تكتفي بالدلالة على

التأييد، فقد تفيد المستقبل المحدد بمدى زمني معين وغالبا ما يأتي هذا المعنى الزمني بفضله حتى التي تردد في

التركيب (لن يفعل)، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة

الآية 55].

فلن وبعدها جاءت في سياق الماضي الذي دلت عليه (قلتم)، ولذلك فإن مداها الزمني ينطلق من الماضي على

المستقبل.

3- كي: «ونقصد بها تلك التي تأتي قبل الفعل المضارع صيغة في السياق، وهي حرف يفيد التعليل لأن ما قبله

سبب لما بعده، وتكون بمنزلة (أن) المصدرية معنى ومن أجل ذلك فهي تدل على المستقبل القريب.

4- إذن: وهي تعمل النصب إذا تقدمت في كثير من الأحيان، وإذا نصب المضارع (صيغة) في السياق دفعت به

إلى المستقبل فهي من هذه الناحية أقرب إلى (كي) ومعناها التعليل.⁽²⁾

ذكر ابن هشام: «عملها هو نصب المضارع بشرط تصديرها، واستقباله واتصالها أو انفصالها بالقسم أو ب(لا)

النافية.

يقال (آتيك)، فتقول: (إذن أكرمك).

ولو قلت (أنا إذن)، قلت (أكرمك) بالرفع لفوات التصدير.⁽³⁾

5- حتى: ولا ينتصب الفعل بعدها إلا إذا دل على المستقبل في السياق، فإذا كان استقباله كائنا بالنسبة إلى زمن

التكلم، فالنصب يكون واجبا لما بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾

[طه الآية 91].

أما إذا كان استقباله كائنا، لما قبل الكلام فيجوز نصب ما بعدها على أساس دفع زمن ما بعدها بالسياق إلى

المستقبل.

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 290.

(2) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 92.

(3) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 54.

نحو قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة 214]. فحتى تصرف معنى المضارع إلى ما يستقبل من الزمان، لأنها تأتي لبلوغ الغاية، أو لتعليل حدث سيقع في المستقبل.

وعلامته كونها للغاية أن يحسن موضعها (إلى أن) وعلامته كونها للتعليل أن يحسن في موضعها (كي). ومن الآيات التي جاءت فيها حتى للغاية قوله تعالى:

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون الآية 07].

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة الآية 187].

حيث نلاحظ أن "حتى" جاءت لتحديد زمن كان مطلقا مفتوحا وهو قوله تعالى: "كُلُوا وَاشْرَبُوا"، "فحتى" هنا جاءت لتدل على مستقبل قريب (الفترة الفاصلة بين موعد الإفطار وبين موعد الإمساك).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة الآية 196].

حيث جاءت "حتى" لتحديد زمن النهي الذي كان مطلقا لأن المعنى: إذا بلغ الهدى محله فحللوا رؤوسكم ... ولا تخلقوا حتى تعلموا أن الهدى الذي بعثتموه إلى الحرم بلغ محله، أي مكانه الذي يجب نحره فيه.

وقد دلت "حتى" على الغاية والزمن المستقبل في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال الآية 53].

﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ [البقرة الآية 191].

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة الآية 102].

﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾ [البقرة الآية 221].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء الآية 43].

كما جاءت "حتى" في آيات كثيرة دالة على غاية تتعلق بأمر مستحيل الوقوع مستقبلا منها قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة الآية 120].

وقوله أيضا: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف الآية 40].

فالمؤدى الزمني "حتى تتبع" و"حتى يلج" هو نفي مضمون الجملة في المستقبل.

كما جاءت حتى لتعليل حدث سيقع في المستقبل من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال الآية 39].

وقوله: ﴿فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَىٰ فَفَاتِلُوا آلِيَّ تَبِعِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات الآية 09].

وقوله أيضا: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون الآية 07].

6- فاء السببية:

«تأتي الفاء هذه لتدل على الفعل بعدها يقع بسبب فعل سابق سيحدث في المستقبل، فالموقع الزمني للفعل بعدها هو المستقبل بالضرورة والبداهة لأن "فاء السببية" لا تأتي إلا بعد نهي أو تخصيص أو استفهام أو نحو ذلك»⁽¹⁾.
ومن أمثلة الآيات التي جاءت فيها "فاء السببية" دالة على الاستقبال بعد النهي. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام الآية 108].

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام الآية 153].

﴿وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال الآية 46].

﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود الآية 113].

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل الآية 94].

وليس يخفى أن أسلوب النهي في الآية يضع الفعل الواقع بعد الفاء فيما يستقبل من الزمان، لأن النهي لا يكون للمستقبل وهو مسبب للفعل الواقع بعد الفاء.

وقد دلت "فاء السببية" على الاستقبال بعد الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة الآية 31].

كما دلت على الاستقبال بعد أداة التحضيض في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون الآية 10].

ومن أمثلة وقوعها جواب للتمني قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فُضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء 73].

ومن أمثلة الترجي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أُنْبِغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر الآية 36-37].

(1) بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 347-348.

ويستخلص مما تقدم من الحديث عن النواصب للمضارع، أنها تدفع زمن صيغته للمستقبل والأغلب أنها تدفعه إلى المستقبل القريب من الحال، فهي بمجموعها تدل على المستقبل القريب، المثبت والمنفي.

3- حروف الجزم (الأمر بالحروف):

ونخص منها: (لام الأمر، ولام الناهية).

1- لام الأمر: «تقترن بالفعل المضارع صيغة فتحول معناه في سياق الجملة إلى مستقبل ذلك لأنها تغير مفهومه بالدلالة إلى الأمر.

فمثلا لو أخذنا الفعل المضارع (تخرج)، وأدخلنا عليه (لام الأمر) كقرينة في السياق، تحول إلى أمر حينما نقول: (لتخرج) وبذلك حصلت الدلالة على الطلب من (اللام) التي تسمى (لام الأمر)، والتي لحقت الفعل في أوله. وسماها أن تحرك بالكسر وتسكن بعد (الفاء والواو).

من ذلك قوله تعالى: ﴿... لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ...﴾ [الطلاق الآية 07].

وقوله: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج الآية 29].

والطلب باللام هذا إما أن يدل على الأمر - إذا كان من الأعلى للأدنى - كما في الآيتين وإما أن يدل على دعاء - إذا كان من الأدنى إلى الأعلى - نحو قوله تعالى: ﴿... لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ...﴾ [الزخرف الآية 77]. وإما أن يكون التماسا - إذا كان موجها لشخص مساو لك - مثل افعل كذا⁽¹⁾.

2- لا الناهية: وهي تفيد إحالة سياق الجملة إلى زمن المستقبل، وغالبا ما يكون هذا المستقبل قريبا من زمن الحال، لأنها أساسا تستخدم لطلب الكف عن فعل شيء.

ذكر ابن هشام: «أن لا تكون موضوعة لطلب الترك وتخصص بالدخول على المضارع وتقضي جزمه واستقباله سواء كان المطلوب مخاطبا نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المتحنة الآية 01]. أو غائبا نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ [آل عمران الآية 28].

أو متكلمنا نحو لا أرينك ههنا.

وقوله من البسيط:

لا أعرفن ربنا حورا مدامعها مرد فات على أعجاز أكوار⁽²⁾

(1) جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 93-94.

(2) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 475-476.

وتتخذ أشكالا كثيرة فإما أن تأتي أمر حقيقي - إذا كانت من الأعلى للأدنى - نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَا﴾ [الإسراء الآية 32].

وإما أن تفيد الدعاء كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا﴾ [البقرة الآية 286].
أو الالتماس إذا كان الأمر، من مساو لك - نحو قولك: لا تفعل هذا.

أو التهديد، كقوله لمن هو دونك: لا تمتثل أمر، أو النهي نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [طه الآية 131].

أو الإرشاد نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفْفُؤْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء الآية 36].

ومن الآيات أيضا التي جاء فيها "لا الناهية" دالة على المستقبل الواقع حيز الماضي (كسرد أخبار الأنبياء والمرسلين). قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة الآية 132].

وقوله أيضا: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود الآية 42].
﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (176) إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (179) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (180) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ [الشعراء الآية 176-181].

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان الآية 13].
ومما جاء في سياق طلب أو دعاء في الزمن المستقبل ب(لا الناهية).

قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء الآية 89].

وقوله: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح الآية 26].

وهناك بعض الآيات يمتد فيها المدى الزمني ل "لا الناهية" للاستقبال مادامت البشرية في هذه الحياة الدنيا.

ومنها قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [آل عمران الآية 196]. إذ يشمل النهي في "لا يغرنك" كل الأمة الإسلامية في جميع الأزمنة.

و: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَارِعُوكَ﴾ [الحج الآية 67].

وقوله: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء الآية 213].

«قال أبو حيان: الخطاب في الحقيقة للسامع، لأنه تعالى قد علم أن ذلك لا يمكن أن يكون من الرسول صلى الله عليه وسلم... والمعنى قل يا محمد لمن كفر لا تدع مع الله إلهاً آخر، إذا كان الخطاب مع القرآن فإن زمن النهي هنا يصبح دالاً على المستقبل البعيد لأنه مرتبط بتلاوة القرآن الكريم في الدنيا كلها إلى نهايتها.»⁽¹⁾

«والخلاصة أن هذين الأداتين تستخدمان في كل الأحوال لغرض دفع الزمن للمستقبل إذا اقتربنا بالمضارع (صيغة) لأتبعها تغييرانه إلى أمر ومن هنا فهو يدل على المستقبل البسيط.»⁽²⁾

4- السين وسوف ودلالتهما على المستقبل: وهما حرفان يقتربان بالمضارع (صيغة) فيشرعان الحدث فيه من خلال السياق للاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء الآية 227].

وقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر الآية 03].

1- السين:

وقد اختلف فيها البصريون والكوفيون فقد كان الكوفيون يرون أن السين مقتطف من (سوف) وكان البصريون يرون أن كل واحد منهما مستقل بذاته.

قال ابن هشام: «السين حرف يختص بالمضارع، ويخلصه للاستقبال، وينزل منه منزلة الجزء... وليس مقتطفاً من (سوف) خلافاً للكوفيين، ولا مدة الاستقبال معه أضيق منها مع (سوف) خلافاً للبصريين ومعنى قول المعربين فيها (حرف تنفيس) حرف توسيع وذلك أنها تقلب المضارع من الزمن الضيق - وهو الحال - إلى الزمن الواسع - وهو الاستقبال...»⁽³⁾

«فالسين الداخلة على المضارع يسميها النحاة "سين التنفيس" ويجعلونها خاصة بتخليص المضارع للاستقبال في مثل قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبا الآية 04].

والسين عند البصريين حرف مستقل، أي أنها أصل بنفسها بينما ذهب الكوفيون إلى أنها مقتطفة من سوف، كما قالوا: (سوا) و(سي) و(سف)...»⁽⁴⁾ ومن الآيات التي جاء فيها السين للدلالة على المستقبل غير بعيد، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف الآية 182].

إذ نجد أن مؤدى الآية وسياقها يوحيان بمباشرة (الاستدراج) في الزمن القريب.

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 343.

(2) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 94.

(3) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 275.

(4) بكري عبد الكريم: مرجع سابق، ص 314.

ومن دلالتها على الزمن البعيد نسبيا قوله تعالى: ﴿الْم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم الآية 1، 2، 3، 4].

فزمن "سيغلبون" في الآية هو زمن استقبالي متوسط المدى.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾ [المدثر الآية 17].

لأن زمن الفعل انتقل في هذه الآية إلى زمن الدار الآخرة، ومنه قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف الآية 22].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف الآية 69].

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف الآية 88].

﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف الآية 78].

2- سوف:

أما سوف فتختلف عن السين في أنها تقترن بالام لتأكيد المستقبل نحو قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى...﴾ [الضحى الآية 05].

وقال ابن هشام: "سوف مرادفة للسين أو أوسع منها على الخلاف، وكأن القائل بذلك نظر إلى كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ... وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها كما في قوله تعالى: وقوله: "ولسوف يعطيك"، وبأنها تفصل بالفعل الملقى، كقول الشاعر:

وما أدري وسوف أخال أدري أقول آل حصن أم نساء⁽¹⁾

والنحاة يتفقون على أنها لا تكاد تختلف عن السين من حيث الدلالة الزمنية فهي تدل على الزمن القريب كما تدل على الزمن البعيد.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [يوسف الآية 98].

والمفسرون لم يتفقوا على المدى الزمني لسوف في هذه الآية، فقد قالوا: إن قوله سوف أستغفر لكم وعدهم بالاستغفار ب(سوف)، وابن مسعود أنه أخرج الاستغفار لهم إلى السحر.

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 276.

كأن سوف جاءت للزمن القريب ... لكن هناك شروح تجعل سوف للزمن البعيد منها أنه أخرجهم ليعلم حالهم في صدق التوبة وإخلاصها، ومنها أنه أراد الدوام على الاستغفار إلى أن يحصل الغفران. (1)

وقد اشتركت "سوف" مع السين للدلالة على معنى زمن واحد في القرآن بحيث أصبح الفعل بعدها يدل على زمن دنيوي يمكن أن يحدث بعد مدة قصيرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَا مِنْ ظَلَمٍ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا (87) وَأَمَا مِنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف الآية 87-88].

فسياق المستقبل الذي تتصل فيه هاتان الأداتان هو من باب المستقبل البسيط.

5- نون التوكيد (ثقيلة وخفيفة) ودلالاتها على المستقبل:

يجمع النحاة على أن نون التوكيد (خفيفة وثقيلة) حرف يصرف المضارع للاستقبال ويمنعه من الدلالة على الحال، لأحدهما يليقان بما لم يحصل، فإن كان حالاً لم تدخل النون عليه، وإن كان مستقبلاً أكد بها وجوباً إذا وقع جواب قسم بأربعة شروط.

وقد ذهب البصريون إلى أن "الخفيفة والثقيلة" أصلان لتخالف بعض أحكامهما، ولأن التوكيد بالثقيلة أشد... ومذهب الكوفيين أن الخفيفة فرع الثقيلة. (2)

قال أبو علي الفارسي: "النون تلحق الفعل المستقبل للتأكيد... ومن مواضعها الأمر والنهي نحو: أضربنا زيداً ولا تشتمن بكراً... وكل موضع تدخل فيه الثقيلة، فالخفيفة تدخله إلا في فعل الاثنين، وفعل جماعة النساء". (3)

فالنون تلحق (يفعل) أو (افعل) فهي تقترن بالأمر (صيغة) في السياق لتؤكد استقباله وتقترن بالمضارع (صيغة) لتعين وتؤكد استقباله.

كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء الآية 57].

وقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء الآية 4].

وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمَرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلْيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف الآية 32].

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 318.

(2) المرجع نفسه: ص 319.

(3) عبد الرحمان إسحاق الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، ج 1، مطبعة المدني، مصر، د.ط، 1909م، ص 95.

وقد جاءت نون التوكيد دالة على المستقبل القريب في قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لِأَعَدَّبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحْنَاهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل الآية 20-22].

إذ نفهم من سياق سرد قصة سيدنا سليمان عليه السلام أن الأفعال المضارعة المؤكدة، النون في الآية دلت على مستقبل قريب مباشر.

كما جاءت نون التأكيد (الثقيلة) دالة على الزمن البعيد في قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ﴾ [الهمزة الآية 4-6].

ونفهم من الفعل "لينبذن" أنه يشير إلى زمن يوم القيامة وهو زمن بعيد.

وجاءت النون الخفيفة دالة على الزمن البعيد في قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا لَيَنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعِنَ بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق الآية 15-16].

فالفعل المضارع "لنسفعن" في هذه الآية يدل على زمن يوم القيامة وهو زمن بعيد.

6- الأساليب ودلالاتها في سياق الجمل على الاستقبال:

الأساليب العربية تنحصر في قسمين اثنين: الأول يدل على الإخبار والثاني يدل على الإنشاء، وسبب التقسيم هذا أن الجمل في العربية إن تضمنت الصدق والكذب في دلالتها السياقية سميت أسلوبا خبريا، وإن لم تتضمن الصدق والكذب سميت أسلوبا إنشائيا.

ومعنى الصدق: ما طبقت دلالة الكلام فيه الواقع، ومعنى الكذب ما لم تطابق دلالة الكلام فيه الواقع، وإن معنى الإنشاء أن الكلام لا يتحمل الصدق لذاته، ومعنى الإخبار أن الكلام يتحمل الصدق والكذب لذاته.

ويصح أن يقال لقائله أنه صادق، أو كاذب لتحقق مدلوله في الخارج، بعكس الإنشاء الذي لا يتحقق مدلوله في الخارج.

والأساليب الإنشائية هذه تكون بالقرائن (الحروف والأدوات) لا بالصيغ، ويتحول مفهومها في السياق الجملي إلى المستقبل بما يتصل بها من هذه القرائن، وهي إما أن تكون طلبا تستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كالأمر، والنهي والدعاء والعرض والتحضيض والتمني والترجي، والاستفهام، والنداء.

وإما طلب لا تستدعي مطلوبا ليس حاصلًا وقت الطلب كالمقاربة والتعجب والمدح والذم والقسم وما يقترن بكم الخبرية والشرط.

فهذه الأساليب تدل على المستقبل -في غالبيتها- من خلال السياق، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فهي تؤدي بالحروف والأدوات كما أشرنا وسنشير إلى دلالتها أثناء الكلام الذي سنقتصره على الأساليب المهمة منها. والتي تتضح الدلالات الزمنية المستقبلية فيها وهي قسمين: الأساليب الطلبية والأساليب غير الطلبية.⁽¹⁾

1- الأساليب الطلبية: وهي:

أ- الأمر: وقد تحدثنا عنه في أثناء استعراض دلالة الأمر على الزمن بالصيغة وفي أثناء حديثنا على دلالة الأمر على الزمن بالجواز هي (لام الأمر، ولا الناهية) وقلنا أنه يدل على المستقبل القريب.

ب- الرجاء: وهو انتظار حصول شيء مرغوب فيه، ميسور التحقق، قريب الوقوع وأدواته (لعل وعسى)، وقد أسلفنا الحديث عنها من قبل.

ج- التمني: وهو الرغبة في تحقيق أمر محبوب في المستقبل سواء كان تحققه ممكنا في الزمن الآتي أو غير ممكن وأشهر أدواته (ليت) وقد تحدثنا عنهما سابقا في الحروف المشبهة بالفعل، وقد يأتي بألفاظ أخرى مثل (هل، هلا، ألا، لولا، لوما) وجميع هذه القرائن إذا استعملت بمفهوم التمني تغير صيغ الأفعال إلى المستقبل غير محدد في أغلب أحواله.

د- العرض: وهو طلب بلين ورفق لعمل شيء في المستقبل، وأهم أدواته (ألا، أما، لو، لولا) وهذه القرائن غالبا ما تتصل بالفعل المضارع (صيغة)، أو بما في تأويله فإن صيغ المضارع قوله تعالى: ﴿... لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل الآية 46].

وقوله: ﴿... لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ...﴾ [المنافقون الآية 10].

هـ- التحضيض: وهو من صيغ الماضي أصلا، ويعني الطلب بإصرار على عمل شيء في المستقبل وأدواته (هلا، وإلا، ولوما)، وتقتزن أدواته هذه بالماضي والمضارع (صيغة)، فتدفع صيغها من خلال السياق إلى المستقبل، وغالبا ما يتخلف عن العرض في طريقة إلقاء المتكلم للكلمات في الأداء الصوتي، نحو قولك بقوة للطلاب: لوما تدرسون، وللعمال: هلا تعملون.

و- النداء والندبة والاستغاثة: أساليب تؤدي بحروف (قرائن) هي (يا، أي، آ، أيا، هيا، أو، وا، أي) وتستعمل (يا) للاستغاثة، و(وا، يا) للندبة، وكل هذه القرائن تفيد طلب العمل على جهة، أو الإغاثة كما أنها تكتسب الأساليب دلالة على الاستقبال القريب من زمن الحال ومن ذلك قوله تعالى في النداء: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ [النمل الآية 46].

(1) علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص96.

وقوله في النداء: ﴿... يَا حَسْرَتَا عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ...﴾ [الزمر الآية 56].

وقولك في الاستغاثة: يا الله من ألم الفراق.

وقال ابن هشام: " (يا) حرف موضوع للنداء البعيد حقيقة أو حكما، وقد ينادى بها القريب توكيدا... وفي أكثر أحرف النداء استعمالا... ولا ينادى اسم الله والاسم المستغاث و (أيها) و(أيتها) إلا بها، ولا المندوب إلا بها أو ب(وا)... وإذا ولي (يا) ما ليس بمنادى كالفعل في ﴿أَلَا يَسْجُدُوا...﴾ [النمل الآية 25].

وقول الشاعر:

ألا يا اسقياني بعد عارة سنجال وقبل منايا عاديات وأوجال

والحرف في نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ﴾ [النساء الآية 73].

...فهي للنداء، فهي كثرة وقوع النداء قبلها نحو: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة الآية 35]. وقوله كذلك ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ﴾ [هود الآية 48] ، وقوله: ﴿يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف الآية 88].⁽¹⁾

وقول ابن هشام كذلك في (وا): أن تكون حرف نداء مختصا بباب الندبة نحو: وا زيدا.⁽²⁾ وذكر أيضا أن الهمزة تكون حرفا ينادى به القريب كقوله (من الطويل):

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

أما بالنسبة (أيا) حرف نداء كذلك، وفي الصحاح أنه حرف لنداء القريب والبعيد.⁽³⁾ قال الشاعر:

أيا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

وقد تبدل همزتها (هاء) كقوله:

فأصاح يرجوا أن يكون حيا ويقول من فرح هيا ربا

هـ- الإغراء والتحذير: وهما أسلوبان يدلان على الالتزام بشيء محبوب في المستقبل، أو الابتعاد عن شيء مكروه وقوعه في المستقبل أيضا، ويأتيان بصيغة الأمر البسيط القريب، نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم في التحذير من المرأة الجميلة في منبت السوء: "أياكم وخضراء الدمن" وقوله في الإغراء: "العلم فإنه نور الحياة" فنستخلص مما تقدم أن هذه الأساليب في عامتها، تدل على المستقبل البسيط في عامة أساليبها، يضاف إلى ذلك أن غالبيتها

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص 705-706.

(2) المرجع نفسه، 691.

(3) المرجع نفسه، ص 36.

تؤكد مضمون دلالة المستقبل للجملة في السياق وقليل منها يقرب الصيغة الماضية إلى دلالة المستقبل كما في التحضيض والعرض إذا أصبحت القرائن أفعالاً ماضية.

2- الأساليب غير الطلبية:

وهو الشرط الذي تقترب به الأدوات، فالشرط قسمان جازم وغير جازم، يؤدي بالأدوات لأن دلالة الزمن المستقبل فيه خلال السياق واضحة وجلية.

فالشرط الجازم مهما كانت صيغة فعل الشرط أو الجواب فيه، فإن الزمن فيه للمستقبل المحض، بسبب القرينة الجازمة على الرغم من أن كلتا الجملتين أحدهما فيه، قد يكون بعض الأحيان بصيغة الماضي الصري، ذلك لأنه من المؤكد أن أداة الشرط الجازمة (القرينة) تجعل زمن شرطها وجوابها من خلال السياق مستقبلاً محضاً، ومن المؤكد أيضاً من سير السياقات أن وقوع مضمون الجواب متوقف على تحقق الشرط ومعلق به. ونستطيع أن نقول أن أداة الشرط الجازمة (أن) علامة قاطعة على الاستقبال سواء اقترنت بالماضي أو بالمضارع، ويستخلص هذا الاستقبال من مفهوم جملي الشرط والجواب، ذلك لأنها في الحقيقة جملة واحدة تؤدي إلى مفهوم معين إذ لا مفهوم لأحدهما دون الأخرى من خلال السياق، وعلى هذا ارتبطت جملة جواب الشرط الجازم بجملة الشرط برابط غالباً ما تكون الفاء، والذي ما أدى إلى الإتيان بهذه الفاء في الجزاء أن أساس الجواب فعل مستقبل لأنه شيء مؤكد حصوله إذا تحقق فعل الشرط و(أن) هي التي تصل الشرط بالجواب وصلاً قوياً، فإذا صادف في الشرط أن يجازي (بالمبتدأ أو الخبر) نيابة عن (فعل الجواب والمستقبل) ربط بحرف رابط يشعر بأن جملة المبتدأ والخبر التي هي الجواب ستتحقق مضمونها بالمستقبل مباشرة بعد حصول الشرط، ولهذا ربطوا هذه الجملة "بالفاء"، أو "ثم" دون غيرها من الروابط الأخرى.

ومن الآيات التي جاء فيها الفعل المضارع بصيغة (يفعل) مع (إن الشرطية) دالاً على الاستقبال قوله تعالى:

﴿فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح الآية 16].

حيث نجد أن الفعلين المضارعين (تطيعوا، وتولوا) قد انصرفا إلى الاستقبال بفضل أداة الشرط (إن) فهما واقعان في سياق يوحي بذلك وسياق الآية الذي وقع فيه الفعلان هو قوله تعالى: في الآية نفسها: "قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد فتقاتلونهم أو يسلمون" فالسين في (ستدعون) تجعل دعوة المخلفين فيما يستقبل من الزمان.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأَنْفَالِ آيَةُ 29].

حيث جاء فعل الشرط (تتقوا) وجواب الشرط (يجعل) دالين على مستقبل من الزمان، فسياق الآية يوحي بأن الآية وعدا مشروطا للمؤمنين إذا اتقوا، وذلك بأن ينصرهم الله ويمنحهم فضلا ومزية في الدنيا والآخرة ومنه قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التَّحْرِيمِ آيَةُ 4].

حيث جاء فعل الشرط في هذه الآية على صيغة (يفعل) وكان دالا على الاستقبال ومنها قوله أيضا: ﴿وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأَنْفَالِ آيَةُ 71].
وقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأَنْفَالِ آيَةُ 38].

ومن الآيات التي جاء فيها (إن فعل) مع الفعل الماضي دالا على الاستقبال قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ آيَةُ 144].
ف (إن مات) في الآية للاستقبال.

ومنه قوله: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (16) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأَحْزَابِ آيَةُ 16-17].

فالترتيب (إن فرتم) و(إن أراد) مصروفين إلى الاستقبال بفضل القرائن والسياق الذي وردت فيه، فالآية مصدرة ب (لن) الدالة على المستقبل أبدا ثم إن قوله تعالى: (من ذا الذي يعصمكم من الله) جملة تسائر الاتجاه الاستقبال للآية.

قال الزمخشري: لن ينفعكم الفرار... مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف أنف أو قتل، وإن نفعكم الفرار مثلا فمتعمم بالتأخير، لم يكن ذلك التمتع إلا ومنا قليلا، وهو شرح يصرف الفعلين (إن فرتم) و(أن أراد) إلى المستقبل⁽¹⁾.

ومن الآيات أيضا قوله تعالى: ﴿فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة الآية 137].

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 258-259.

وقوله: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة الآية 237].

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة الآية 229].

﴿وَلَنْ نُعْطِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَلَا نُؤْتِيهِمْ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَزَاءَ عَمَلِهِمْ لِكَيْ يُدَبَّرُوهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران الآية 158].

﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [النساء الآية 59].

﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ﴾ [المائدة الآية 12].

ومن الأدوات الجازمة أيضا (من) الشرطية.

ومن دلالتها على الاستقبال أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة الآية 54].

فالتركيب (من يرتدد) ينصرف إلى ما يستقبل من الزمن.

" وهذا حسب الرازي الذي أورده المفسرون للآية... معناها "يا أيها الذين آمنوا من يتول منكم الكفار فيرتد عن دينه فليعلم أن الله تعالى يأت بقوم آخرين ينصرون هذا الدين على أبلغ الوجوه". وقالوا "علم الله أن قوما يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم فأخبر أنه سيأتي بقوم يحبونه، وهم أبو بكر وأصحابه لأنهم هم الذين قاتلوا أهل الردة" وعلى هذا التقرير تكون هذه الآية إخبار عن الغيب".¹

فالفعل (من يرتد) يدل على المستقبل حسب القرينة والسياق، فالقرينة هي الحرف (سوف) وأما السياق فهو المعنى الزمني الذي شرحه المفسرون.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (74) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمَلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه الآية 74-75].

وهذا الفعل (يأت) المسبوق بـ (من) الشرطية جاء دالا على المستقبل البعيد زمن الدار الآخرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْقُورُ الْمُبِينُ﴾ [الأنعام الآية 16] ومن دلالات (من) الشرطية على الاستقبال مع صيغة (فعل) قوله تعالى: ﴿فَمَنْ رُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾

[آل عمران الآية 185].

1 بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 248.

فمن الواضح أن الفعل (زحزح) ينصرف إلى المستقبل البعيد، فهو زمن الدار الآخرة. وقد جاء الفعل (زحزح) تشبيهاً على أن الإنسان حينها كان في الدنيا كأنه كان في النار وما ذاك إلا لكثرة أفعالها، وشدة بليتها، وقال عليه الصلاة والسلام: "من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليؤت إلى الناس ما يحب أن يؤتي إليه".

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾ [الإسراء الآية 71]. فالسياق الذي وردت فيه الآية زمن لا يمكن إلا أن يدل على المستقبل فقد جاءت (من أوتي) بعد قوله تعالى: "يوم تدعو أناس كل بإمامهم..." وورد بعد ذلك قوله تعالى: "ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى"

وقوله: ﴿فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (102) وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون الآية 102-103].

ومن أدوات الشرط التي تحيل الدلالة الزمنية في الجملة إلى المستقبل، أدوات الشرط غير الجازمة (إذ) و(لو) اللتين تستعملان فيما يحتمل تحققه وعدم تحققه، والغالب في (إذا) أن يأتي بعدها (فعل) كقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر الآية 1].

ومن دلالات (إذا يفعل) على المستقبل قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (1) لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَادِبَةٌ﴾ [الواقعة الآية 1-2].

إذا الشرطية في الآية قبلت معنى الفعل إلى الاستقبال البعيد، إذ ينصرف الفعل إلى زمن يوم القيامة. ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الحاقة الآية 13، 14].

فالفعل (نفخ) المسبوق بـ (إذا) قد انصرف للدلالة على المستقبل وإن بلفظ الماضي ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام الآية 68]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأُفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة الآية 11-12].

"وأما (لو) فلا يليها في الاختيار إلا الماضي، وقد يليها المضارع وهي قليلة الاستعمال بالنسبة (لأن) و(إذا) واستعمالها قياسي من ذلك قول القائل: لو اشتد الحر في الصيف المقبل، اصطاف الناس في شمال العراق.

ومعناها الدلالة على الشرط الحقيقي، وتقتضي تعليق أمر على أمر آخر، وجوداً أو عدماً في المستقبل ولا بد لها من جملتين، ترتبط الثانية منها بالأولى ارتباط السبب بالمسبب غالباً، بحيث لا يتحقق في المستقبل معنى الثانية ولا يحصل إلا بعد تحقق معنى الأولى وحصوله في المستقبل، فكلاهما لا يتحقق معناه إلا في المستقبل، غير أن معنى الثانية مترتب على معنى الأولى الذي لا يمتنع هنا".

فهي تشبه (أن) فهما يفيد أن غالباً- ربط الجواب بالشرط، ويوحيان أن يكون زمن الفعل في ركني الجملة مستقبلاً معها ومن ذلك قول الشاعر.

ولو أن ليلي الأخيالية سلمت على دوي جنبد وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا إليها صدى من جانب القبر صائح¹

ومن الآيات التي جاء فيها دلة على المستقبل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة الآية 96]

و(لو) هنا جاءت بمعنى (أن) المصدرية كأن قال: يود أحدهم أن يعمر ألف سنة. و(أن) لا تأتي بعد المضارع إلا للدلالة على المستقبل، وسياق الآية يفرض أن تكون (يود) للاستقبال فقد جاءت الآية في سياق تمنى بعيد المدى الزمني ومنه قوله تعالى: ﴿يُبْصِرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمئذٍ بِنَيْبِهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾ [المعارج الآية 11-12]

فالفعل (يفتدي) المسبوق بـ (لو) يدل على المستقبل لأن معنى (لو) هنا كمعنى (أن) أي يود المجرم أن يفتدي، لأن الآية تتحدث عن مستقبل. كذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الأنبياء الآية 39]

أي تتحدث الآية عن قدوم يوم القيامة، وهو مستقبل بعيد كما يدل على ذلك سياق الآية، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل الآية 71]

ومن دلالتها على الاستقلال أيضاً (بصيغة الفعل) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ [آل عمران الآية 91] فالتركيب (لو افتدى) جاء دالاً على المستقبل البعيد، وذلك أن هذه الآية سبقت بـ (لن) الدالة دائماً على المستقبل.

1 علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 100.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ﴾
[آل عمران الآية 91]

فالتركيب (لو أفتى) جاء دالا على المستقبل البعيد، وذلك أن هذه الآية سبقت ب (لن) الدالة دوما على المستقبل.

وقوله: ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ [الأنفال الآية 19]⁽¹⁾

وهناك أدوات الشرط الأخرى التي تصرف الفعل للدلالة على الاستقبال منها:

إما: الزائدة أو الموصلة وتأتي للدلالة على الزمن المستقبل مثل (إن) نحو قوله تعالى: ﴿جَمِيعًا فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة الآية 38]

وقوله: ﴿وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام الآية 68]

﴿وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف الآية 200]

﴿وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ [الأنفال الآية 58]

ومن أدوات النفي الدالة على الاستقبال:

لم: فهي تدل على المستقبل البعيد من ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف الآية 46] ف (لم يدخلوها) في الآية خالصة للاستقبال فقد جاءت في سياق استقبالي هو عرض مشاهد من الدار الآخرة وقد جاءت الآية بعد قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (44) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ [الأعراف الآية 44-45].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف الآية 47].

ف (لم تغادر) في الآية جاءت للدلالة على الاستقبال لأن المراد باليوم في قوله تعالى: "ويوم نسير الجبال" يوم القيامة والدليل على ذلك قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف الآية 48].

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 252-253

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ [الكهف الآية 52].

﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمان الآية 56].
 ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة الآية 24].

فالفعل "انصرف" إلى الاستقبال لأنه جاء في سياق يدل على ذلك، وذلك في قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة الآية 23].

فكلا الأداتين تفيد المستقبل ولن جاءت لتأكيد النفي فقط.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [النور الآية 28].
 ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ [هود الآية 14].
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة الآية 278-279].
 ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُنْ لِمَ يَهْدِينِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ [الأنعام الآية 77].

- لا النافية والدالة على الاستقبال:

منها قوله تعالى على لسان سيدنا موسى: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ [الكهف الآية 69].

ف (ستجدني) دالة على الاستقبال وجاءت الآية في سياق الوعد لا يكون إلا في المستقبل.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (123) وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة الآية 123-124].

ف(لا تجزي) و(لا يقبل) و(لا تنفعها) كلها مركبات انصرفت للاستقبال بفضل القرينة الزمنية الواضحة في الآية وهو قوله تعالى (اتقوا يوما)، إذ المقصود باليوم يوم القيامة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [القصص الآية 41].

ف (لا) نافية لحدث سيقع في مستقبل بعيد هو يوم القيامة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [سبأ الآية 30].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ ﴾ [لقمان الآية 33].

- ما النافية: جاءت بلفظ المضارع في آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [البقرة الآية 105].

ف (ما يود) تدل على ما يستقبل من الزمان بدليل قوله تعالى: "أن ينزل عليكم من خير ربكم" ف(أن) من الأدوات التي تصرف المضارع للاستقبال.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [القصص الآية 27].

ف (ما أريد) يراد بها التعبير عن ما يستقبل من الزمان و(أن) التي جاءت بعد الفعل تحيل إلى المستقبل لأن الآية جاءت في سياق اتفاق بين النبيين في السنين الموالية لذلك الزمن.

- إن النافية للفعل: منها قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر الآية 41].

حيث جاءت (إن) هنا نافية للفعل دالة على الاستقبال فقد جاءت في سياق شرطي مصدر ب (لئن) ولئن تدخل على الممكن.

- من الاستفهامية: وقد جاء الفعل بعدها دالا على الاستقبال من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [النساء الآية 109].

وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ [غافر الآية 29].

- ما الاستفهامية: وتدل على الاستقبال في قوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ [البقرة الآية 133].

- أيان: وجاءت مع الفعل المضارع دالة على الاستقبال وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل الآية 65].

- قد: من دلالات "قد فعل" على المستقبل قوله تعالى: ﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾ [الأعراف الآية 89].

"قد افترينا" دلت على الاستقبال لوقوعها في أسلوب شرطي ومنه قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد الآية 18].

- إذ: وقد دلت "إذ فعل" على المستقبل في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا ﴾ [الأنعام الآية 27].

إذ نجد أن "إذ وقفوا" تدل على الاستقبال البعيد الذي يمتد إلى زمن الدار الآخرة وبذلك تكون "وقفوا" ماضيا لفظا مستقبلا معنى. كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ الآية 51].

لأن "إذ فرغوا" للاستقبال البعيد إذ جاءت في سياق يصور ما سيكون يوم القيامة.⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة الآية 166].

وهناك آيات تضمنت الوعد والتي دل فيها المضارع على الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿فَيَمَّا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف الآية 02]. وقوله كذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف الآية 107].

وقوله: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف الآية 98]. فالقرائن على اختلاف أنواعها لفظية كانت أو معنوية لعبت دورا كبيرا في تحديد زمن الفعل من السياق.

(1) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 328-329.

وأخيرا ومع أنه لكل بداية نهاية لكل مقدمة خاتمة، وخاتمة هذه المذكرة هي حوصلة للنتائج التي توصلنا إليها خلال تتبعنا للدلالة الزمنية للفعل في اللغة العربية أهمها:

أن الصيغة المثبتة تحتفظ لصيغتي (فعل)، (يفعل) بزمنهما الذي أعطاه إياهما النظام الصرفي فيظل (فعل) ماضيا ويظل (يفعل) حالا أو استقبالا، بحسب ما يضمنه من الأدوات " كالتسين " و " سوف "، ثم بحسب ما يعرض للزمن في هاتين الصيغتين من معنى في الجهة التي تفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب والانقطاع والاتصال والتحدد والانتهاء والاستمرار، فالاختلاف بين زمن وزمن هو في الواقع اختلاف في الجهة لا في المضي والحال والاستقبال، فهناك تسع جهات للماضي وأربع للاستقبال وثلاث للحال، وبذلك يكون زمن الجملة الخبرية المثبتة في اللغة العربية في ستة عشرة صورة يظل (فعل) فيها على مضيه دائما ويدل (يفعل) فيها على الحال أو الاستقبال دائما وبحسب القرينة، أما بالنسبة للجملة الخبرية المنفية فالغالب فيها هو استعمال المضارع للدلالة على الماضي لأنه هو الذي يضم أكثر أدوات النفي (لم، ما، ليس، ما، لا، لن).

فالزمن وظيفته في السياق، لا ترتبط بصيغة معينة دائما، وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها القرائن التي تعين على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق، فلا يهم إن كان الزمن الماضي آتيا من صيغة (فعل) أو صيغة (يفعل) أو صيغة (افعل)، ما دام يمكن التفريق بالقرائن بين الأزمنة المختلفة أن تختار من بين الصيغ أصلحها للدلالة على المعنى الزمني المراد في السياق بعينه.

والزمن الذي يدل عليه الفعل ثلاث: ماض، حاضر، ومستقبل، وله علاقة عضوية به فما من فعل إلا ولحدوثه وقت، والوقت قسط من الزمن لأن الفعل كلمة تدل بصيغتها الأصلية على الحدث والزمن. بحيث أن لكل نوع من الأفعال دلالة زمنية أصلية، لكن تركيب الجملة (في السياق) يصرفه إلى أزمنة أخرى.

فالفعل الماضي يدل على الزمن الحاضر والمستقبل مع أنه ماضي من حيث الصيغة.

فتحديد زمن الفعل يتم من السياق الذي ورد فيه، لأن السياق الذي ورد فيه، لأن السياق هو المعنى المقصود في أي بناء نصي، أو كلامي فهو لا يلقي الضوء على الكلمة والجملة فقط وإنما على النص كله والكلام الجمل من خلال علاقة المفردات بعضها ببعض في أي سياق من السياقات المختلفة.

فصيغة الفعل وإن دلت على زمنه الأصلي إلا أنها قد تدل على أزمته أخرى تتحدّد من خلال السياق الذي ترد فيه، وهذا يعني أن زمن الفعل يحدّده السياق لا الصيغة، وأنّ الصيغ الثلاثة تدل على زمنها الأصلي باعتبار الوضع والأصالة، وأنها تتصرف إلى أزمته مختلفة عندما تندرج في السياق أو تعترتها عوامل التبديل من زمن إلى زمن آخر، ومن أهم هذه العوامل القرائن التي تلعب دورا هاما في تحديد زمن الفعل.

أن النحاة لم يحسنوا النظر في تقسيمات الزمن في السياق العربي، إذ كان عليهم أن يدركوا طبيعة الفرق بين مقررات النظام ومطالب السياق، ثم أن ينسبوا الزمن الصرّي إلى النظام الصرّي، وينسبوا الزمن النحوي إلى مطالب السياق. وإذا كان الزمن النحوي وظيفة في السياق فإن علينا أن ننظر في هذا السياق لنكشف عن الزمن.

أن النحاة درسوا زمن الأفعال على المستوى الصرّي، وهي في عزلتها عن التراكيب ولم يختبروا نتائج دراستهم إلا في تركيب الجملة الخبرية البسيطة. فأروا الماضي ماضيا دائما والمضارع حالا أو استقبالا دائما، فوضعوا بذلك قواعدهم الزمنية ثم اصطدموا بعد ذلك بأساليب الإنشاء والإفصاح، فنسبوا وظيفة الزمن إلى الأدوات.

ونسأل الله عزّ وجلّ، أن نكون قد وقّقنا في مذكرتنا، واستطعنا أن نقدم بحثا أكاديميا علميا مفيدا للإفادة والاستفادة، ونرجو أن تكون مذكرتنا خطوة مساعدة لمن أراد أن يواصل البحث في هذا المجال.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم السمراي: الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1986م.
- إبراهيم فلاحي: قصة الأعراب، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، د.ط، د.ت.
- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، تحقيق د. محمد أحمد قاسم، شركة أبناء شريف للطباعة والنشر والتوزيع، الدار النموذجية، صيدا-بيروت، ط1، 2008م.
- الإمام الشافعي: ديوان الشافعي، دار الجيل بيروت، د.ط، 1974م.
- د. بسام قطوس: المختصر في النحو والإملاء والترقيم، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، أريد-الأردن، ط1، 2000م.
- بطرس البستاني: محيط المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009م.
- بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط3، 2001م.
- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، القاهرة، د.ط، 1973م.
- د. جميل علوش: الإعراب والبناء (دراسة في نظرية النحو العربية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1997م.
- د. جوزيف إلياس وجرجس ناصيف: الوجيز في الصرف والنحو والإعراب، دار العلم للملايين، ط1 1999م.
- خليل عطية: قواعد اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2007م.
- داود سلوم: معجم العين، مكتبة لبنان، ط1، 2004م.
- د. زين كامل الخوسكي: قواعد النحو والصرف، الإسكندرية، 2004م.
- د. سمير كبريت: كتاب الأفعال، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
- سيدي محمد ولد داود أحمد: ألفية النحو العربي، ج2، دار المعرفة، 2009م.
- أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، دار بيروت، 1980م.
- ظاهر شوكت البياتي: تيسير الإعراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2004م.
- عبد الجبار توامة: زمن الفعل في اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون-الجزائر 1994م.

- الزجاجي (عبد الرحمان بن إسحاق): الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، مطبعة المدني، مصر، 1909م.
- عبد الستار الجواربي: نحو التيسير، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، 1962م.
- عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، د. ت.
- عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998م.
- علي بن عيسى الرماني: معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح شلبي، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة، د. ط، د. ت.
- أبو علي الفارسي: مسائل الشيرازيات في النحو العربي، ج1، مكتبة راغب، د. ط، 1337م.
- د. علي جابر المنصوري: الدلالات الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2002م.
- فريد الدين آيدن: الأزمنة في اللغة العربية، دار العبر للطباعة والنشر، اسطنبول، 1997م.
- المبرد (محمد بن يزيد): المقتضب، ج3، تحقيق عبد الخالق عزيمة، القاهرة، د. ط، 1388م.
- د. محمود عكاشة: اللغة العربية الميسرة، دار النشر للجامعات، الإسكندرية، ط1، 2001م.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط4، 2005م.
- د. مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق، مطبعة مصطفى الحلبي، ط1، مصر، د. ت.
- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ج2، تحقيق محمد محي الدين، مصر، د. ط، د. ت.
- يحيى بن علي التبريزي: شرح القوائد العشر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، مصر، ط1، 1962م.
- ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، دار النشر الأردنية، ط1، 1999م.
- الموسوعات:**
- الموسوعة العربية الميسرة: شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا-بيروت، ط1، 2010م.

الصفحة	الموضوع
أ-ب.....	مقدمة.....
11-4.....	مدخل.....
4.....	تعريف السياق لغة واصطلاحا.....
6.....	تعريف الزمن لغة واصطلاحا.....
6.....	أهمية الزمن في الفعل.....
7.....	تعريف الفعل لغة واصطلاحا.....
9.....	دراسة العلماء للفعل.....
62-13.....	الفصل الأول: "أزمنة الفعل ودلالة صيغته".....
13.....	I أنواع زمن الفعل:
13.....	1- زمن لفظي:
13.....	أ- ماضي.....
15.....	ب- مضارع.....
21.....	ج- أمر.....
24.....	2- زمن معنوي:
24.....	أ- ماضي (الجملة الماضية).....
30.....	ب- حال (الجملة الحالية).....
32.....	ج- استقبال (الجملة الاستقبالية).....
35.....	II إنقسام زمن الفعل:
35.....	1- زمن بسيط:
35.....	أ- ماضي مطلق.....
35.....	ب- حال مطلق.....
36.....	ج- مستقبل مطلق.....
36.....	2- زمن مركب:
36.....	أ- الماضي المقيد.....

- 39.....ب- المستقبل المقيد
- 39.....ج- الحال المقيد
- 61-41.....III- الدلالة الزمنية للصيغ الفعلية.
- 46-41.....1- صيغة فعل
- 41.....أ- فعل دالة على الماضي
- 44.....ب- فعل دالة على الحاضر
- 45.....ج- فعل دالة على المستقبل
- 53-46.....2- صيغة يفعل
- 46.....أ- دلالة يفعل على الماضي
- 48.....ب- دلالة يفعل على الحاضر
- 51.....ج- دلالة يفعل على المستقبل
- 62-54.....3- صيغة افعل
- 54.....أ- افعل الدالة على الماضي
- 56.....ب- افعل الدالة على الاستقبال
- 64.....الفصل الثاني: محددات زمن الفعل من السياق:
- 64.....1- محددات الزمن الماضي
- 64.....أ- القرائن التاريخية
- 64.....ب- القرائن المعنوية
- 65.....ج- القرائن اللفظية
- 88.....2- محددات الزمن الحاضر (الحال)
- 88.....أ- القرائن المعنوية
- 88.....ب- القرائن اللفظية
- 94.....3- محددات زمن الاستقبال
- 94.....أ- القرائن المعنوية
- 95.....ب- القرائن اللفظية
- 98.....ج- قرائن الظروف

100.....	د- قرائن الحروف
127.....	خاتمة
130	قائمة المصادر المراجع